

تأليف
أ.د. بندر بن نافع العبدلي



الطبعة الأولى
(١٤٤٠هـ / ٢٠١٩ م)

دار إيلاف الدولية
للنشر والتوزيع

الإدارة : الكويت - الجهراء - هاتف : ٠٠٩٦٥٩٦٩٩٩١٨٢
فرع الجهراء : مجمع جديع المخيال - الدور الأول -
مقابل جمعية الجهراء - هاتف : ٢٤٥٥٧٥٥٩
فرع حولي : شارع المثنى - بجوار مجمع البدري -
هاتف : ٢٢٦٤١٧٩٧

(دار وقفية دعوية)
المدير العام : د . فرحان بن عبيد الشمري
falaslmi@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فهذه كنوز متناثرة وفوائد متنوعة، ولطائف متفرقة كنتُ ألقيت مجموعة منها في كلمات قبل صلاة العشاء والتراويح في بعض المساجد في رمضان لسنوات مضت.

ثم رأيت إخراجها ليعم النفع بها.

وقد سبق أن طُبِعتَ هذه الفوائد والفرائد بكتاب اسمه ((شذرات وقطوف)) ثم رأيت إعادة صياغتها مع إضافة وتعديل في بعضها وتغيير الاسم بـ (مجالس أهل الإيمان في دروس رمضان) ليوافق الاسم مسماه، وليكون زاداً لأئمة المساجد في الاستفادة منه وقراءته على جماعة المسجد قبل صلاة التراويح أو بعد صلاة العصر.

أسأل الله عز وجل أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه برٌّ رحيم، وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

بندر العبدلي

عنيزة ١٢/٢/١٤٤٠هـ

المجلس الأول:

أهلاً رمضان

الحمد لله الذي منّ علينا بمواسم الخيرات، لتُرفع لنا فيها الدرجات، وتكفّر عنّا بها من الخطايا والأوزار والسيئات، أحمد تعالى وأشكره، كثير العطايا جزيل الهبات، وأشهد أن لا إله إلا الله رب الأرض والسموات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أزكى البريات، صلى الله وسلم وبارك عليه على آله وأصحابه، وذريته وأزواجه الطاهرات.

أما بعد:

فقد أظلنا شهر كريم، وموسم عظيم، تضاعف فيه الدرجات، وتغفر في الزلات، وتسكب فيه العبرات، ألا وهو شهر رمضان، شهر مباركٌ فضّله الله على سائر الشهور والأزمان.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥]

شهر قال فيه النبي ﷺ: "إذا جاء رمضان فتحّت أبواب الجنة، وغلّقت أبواب النار، وصفّدت الشياطين" متفق عليه[١].

وفي رواية لمسلم: "فتحت أبواب الرحمة".

شهرٌ من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه

---

(١) "صحيح البخاري" (١٨٩٩) ومسلم (١٠٧٩) واللفظ لمسلم. البخاري "سلسلت الشياطين"

إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

شهرٌ اختص الله ثوابه لنفسه، قال النبي ﷺ: "كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا اجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فلم الصائم أطيب عند الله من ريح الملك" متفق عليه(١).

شهرٌ فيه ليلة هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، ومن وفق لإحيائها بتلاوة وذكر ودعاء وقيام فقد غنم، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. [سورة القدر: ٣].

وقال ﷺ: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" متفق عليه(٢).

شهرٌ من أتى فيه بعمرة كان كمن أتى بحجة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار يقال لها: أم سنان: "ما منعك أن تكوني حججت معنا؟" قالت: ناضحان كانا لأبي فلان (زوجها) حج هو وابنه على أحدهما، وكان الآخر نسقي عليه، فقال النبي ﷺ: فعمرة في رمضان تقضي حجة أو قال: حجة معي".

ولف لفظ: "فإذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرة في تعدل حجة"(٣).

---

(١) "صحيح البخاري" (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) واللفظ له.

(٢) "صحيح البخاري" (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

(٣) رواه البخاري ومسلم.

شهرٌ تكثر فيه الخيرات والبركات، والجود والصدقات، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين تلقاه جبريل أجود من الريح المرسلة"(١). متفق عليه.

شهر فضائله كثيرة، وخيراته وفيرة، نسأل الله من فضله وكرمه.

فإن قال قائل: ما حكم التهنئة بدخول شهر رمضان؟

فالجواب: روى أبو قلابة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يبشر أصحابه: قد جاءكم رمضان، شهرٌ مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حرم"(٢).

قال ابن رجب رحمه الله: قال بعض العلماء:"هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضاً بشهر رمضان"(٣).

قلت: وهو كذلك لو صح الخبر، لكن لا يصح"(٤)، ولم يثبت عنه في التهنئة بدخول شهر رمضان حديث.

---

(١) "صحيح البخاري" (١٩٠٢)، ومسلم (٢٣٠٨).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحة" (١٩١/١٣).

(٣) "لطائف المعارف"، ص (٢٧٩).

(٤) لأن أبا قلابة لم يسمع من أبي هريرة فهو منقطه" تهذيب الكمال" ترجمة (٣٢٨٣)

لكن يقال: إن التهنئة من العادات، والعادات الأصل فيها الإباحة، ولا ينكر منها إلا ما أنكره الشرع[١]، وإدراك شهر رمضان من أعظم النعم والخير على المسلم فالتهنئة به لا بأس بها.

وقد سئل شيخنا الإمام ابن عثيمين -قدس الله روحه- عن حكم التهنئة بدخول شهر رمضان، فقال: "ورد عن السلف أنهم كانوا يهنئون بعضهم بعضاً في دخول رمضان، ولا مزح في هذا، فيقول مثلاً: شهر مبارك، أو بارك الله لك في شهرك، أو ما أِبه ذلك، ويرد عليه المهنَّأ بمثل ما هَّنأه به فيقول مثلاً: ولك بمثل هذا، أو يقول: وهو مبارك عليك، أو ما يحصل به تطييب خاطر المهنئ"[٢].

إخواني: اشكروا الله على بلوغ هذا الشهر، فكم من إنسان أدركه هادم اللذات ومفرق الجماعات، فحال بينه وبين شهر الخير والبركات.

اللهم أعنا فيه على طاعتك، واجعلنا ممن صامه إيماناً واحتساباً، وقام ليله إيماناً واحتساباً، يارب العالمين.

---

(١) انظر: المجموعة الكاملة للشيخ ابن سعدي رحمه الله (١٤٣/١).

(٢) "اللقاءات الشهرية" (٢٩٠/٤) رقم (٧٠).

المجلس الثاني:

الصيام أحكام وآداب

(١)

الصيام، هو: التعبد لله بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس.

وهو أحد أركان الإسلام؛ وأحد مبانيه العظام. فرض في السنة الثانية من الهجرة، وصام النبي ﷺ تسع رمضانات.

فرضه الله عز وجل لحكم عظيمة وأسرار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٣] فذكر تعالى للصوم هذه الفائدة العظمى المحتوية على فوائد كثيرة، وهي قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي: ليكون الصيام وسيلة لكم إلى حصول التقوى، ولتكونوا بالصيام من المتقين.

وبالصيام يزداد الإيمان، ويتمرّن العبد على الصبر النفسي، وبه يستعين العبد على كثير من العبادات، من صلاة وقراءة وذكر وصدقة، ويردع نفسه عن الوقوع في الأمور المحرّمة من أقوال وأفعال، وذلك من أصول التقوى.

وبالصيام يعرف العبد نعمة الله عليه في إقداره على ما يتمتع به من

مأكل ومشرب ومنكح وتوابعها، وبه يكون العبد صابراً على الطاعات، وعن المخالفات، وعلى أقدار الله المؤلمة، بصبره عن المفطرات التي يؤلم النفس تركها.

وأما منافع الصيام البدنية فقد ذكر الأطباء: أنه يحفظ الصحة، ويذيب الفضلات المؤذية، ويريح القوى، ويرد إليها قوتها، وهو من أفضل أنواع الحمية عن تناول كل ما يؤذي البدن.

فهو جامع لمصالح الدين والدنيا والآخرة(١).

إخواني: للصيام آداب واجبة، وآداب مستحبة.

أما آدابه الواجبة:

فمنها: النية، قال ﷺ: "**إنما الأعمال بالنيات**"(٢)، فينوي في أول الشهر أنه صائم الشهر كله، امتثالاً لأمر الله وطلباً لمرضاته، واقتداء برسوله ﷺ.

فإذا حصل له عذر في أثناء الشهر، فأفطر لسفر أو لمرض لزمه تجديد النية للصوم.

ومنها: الإمساك عن المفطرات وأصولها ثلاثة: وهي الأكل بجميع أنواعه، والشرب، والجماع، وقد ذكرها الله عز وجل في قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ

---

(١) المجموعة الكاملة لابن سعدي (٥/٣٨٤).

(٢) رواه البخاري (٢٥٢٩)، ومسلم (١٩٠٧).

الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [سورة البقرة: ١٨٧] (١).

وأجمع العلماء على مدلول هذه الثلاثة.

ومن المفطرات أيضاً: أن يباشر بلذة فيمني.

ومنها: إيصال الأغذية بالإبر إلى جوفه من طعام أو شراب، لأنها في معنى الأكل والشرب.

فمن فعل شيئاً من المفطرات ناسياً لم يفطر، لقوله ﷺ: "من نسي وهو صائم، فأكل أو شرب، فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه" متفق عليه(٢).

ويلزم من رأى ناسياً يأكل أو يشرب أن ينبهه لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [سورة المائدة: ٢] (٣).

ومنها: البعد عن كل ما ينقص الصوم، من كذب وغيبة ونميمة وسب وشتم، واستماع آلات المعازف وغيرها.

لقوله ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" رواه البخاري(٤).

فقول الزور: كل قول محرم، والعمل به: أي بالزور، وهو كل عمل محرم.

---

(١) الآية (١٨٧) من سورة البقرة.

(٢) الشرح الممتع (٦/٤٣٦).

(٣) الشرح الممتع (٦/٤٣٦).

(٤) الشرح الممتع (٦/٤٣٦).

والجهل: أي السفاهة، وعدم الحلم[١].

قال الإمام أحمد: "ينبغي للصائم أن يتعاهد صومه من لسانه، ولا يماري ويصون صومه، كانوا إذا صاموا قعدوا في المسجد، وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحداً"[٢].

واختار ابن حزم رحمه الله: "أن الصوم يبطل بكل معصية"[٣].

فعنده أن من اغتاب وهو صائم، أو كذب ونحوهما، فصومه فاسد.

والجمهور على خلافه، قال الإمام أحمد: "لو كانت الغيبة تفطّر ما كان لنا صوم"[٤].

قال العلماء: "وسن لمن شتم قوله جهراً: إني صائم لقوله عليه الصلاة والسلام: "... فإن شامته أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم" متفق عليه[٥].

اللهم تقبل منا الصيام والقيام، واجعلهما زاداً لنا إلى جنتك ورضوانك، يا كريم يا منان.

---

(١) الشرح الممتع (٤٣٦/٦).
(٢) الروض المربع مع حاشية العنقري (٤٣٣/١).
(٣) المحلى (١٧٧/٦).
(٤) الروض المربع بحاشية العنقري (٤٣٢/١).
(٥) "صحيح البخاري" (١٧٧١)، ومسلم (١٩٤٤).

المجلس الثالث:

الصيام أحكام وآداب

(٢)

وأما آداب الصيام المستحبة:

فمنها: الإكثار من تلاوة القرآن، والذكر والصدقة، في "الصحيحين" أن جبريل كان يلقى النبي ﷺ كل ليلة من رمضان في دارسه القرآن"[١].

قال الشافعي رحمه الله: "أُحِب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان، اقتداء بالنبي ﷺ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم".

ومنها: السحور، لقوله ﷺ: "تسحروا فإن في السحور بركة" متفق عليه[٢].

فمن بركة السحور: التقوى على العبادة، والاستعانة على طاعة الله تعالى أثناء النهار، من صلاة وقراءة وذكر.

ومن بركته: مخالفة أهل الكتاب، لقول النبي ﷺ: "فصل مابين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر"رواه مسلم[٣].

---

(١) لطائف المعارف ص (٣١٥).

(٢) صحيح البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥).

(٣) برقم (١٠٩٦).

ومن بركته: اتباع السنة، فإن المتسحّر إذا نوى بسحوره امتثال أمر النبي ﷺ والاقتداء بفعله، كان سحوره عبادة، يحصل له بها أجر، إلى غير ذلك من بركاته.

ويحصل السحور بأقل ما يتناوله الإنسان من مأكول أو مشروب، فلا يختص بطعام معين، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: "نعم سحور المؤمن التمر" رواه أبو داود بإسناد صحيح(١).

والسنة تأخير السحور إلى قبيل الفجر، لما ثبت في "الصحيحين" عن أنس، عن زيد بن ثابت ﵁، قال: "تسحرنا مع رسول الله ﷺ ثم قام إلى الصلاة، قلت: كم كان بينهما؟ قال: قدر خمسين آية"(٢).

قال ابن حجر: "قد درجة أو ثلث خمس ساعة"، ولعلها مقدار ما يتوضأ(٣).

وقال شيخنا ابن عثيمين –رحمه الله–: "لكني قرأتها فبلغت نحو ست دقائق"(٤).

ففي هذا الحديث دليل على مشروعية تأخير السحور، اقتداء بالنبي ﷺ ولتحصيل البركة المرجوة فيه، وأدعى إلى النشاط، وحضور صلاة الفجر مع الجماعة.

---

(١) برقم (٢٣٤٥).

(٢) صحيح البخاري (١٩٢١)، ومسلم (١٠٩٧).

(٣) فتح الباري (٢/٥٥).

(٤) تنبيه الأفهام (٣/٣٨).

بعض الناس يسهرون إلى ساعة متأخرة من الليل ثم يأكلون بنية السحور وينامون، وهذا إن كان جائزاً إلا إنه خلاف السنة.

فحريٌ بالمسلم أن يكون له في رسول الله أسوة، لينال شفاعته ويحشر معه، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: ٢١].

ومنها: تعجيل الفطور إذا تحقق غروب الشمس، لقوله ﷺ: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر" متفق عليه(١).

والفطر يجعل بأي أكل أو شرب، لكن الأفضل أن يفطر على رطب، فإن لم يجد فعلى تمر، فإن لم يجد فعلى ماء لأن هذا هو هدي النبي ﷺ قال أنس رضي الله عنه: "كان رسول الله ...." رواه أبو داود والترمذي(٢).

فإن لم يجد شيئاً أفطر بنيته.

وينبغي له عند فطره أن يسمى الله تعالى، لأن التسمية عند الأكل والشرب واجبة في أصح قولي العلماء.

وأن يجيب المؤذن، لأن النبي ﷺ قال: "إذا سمعتم النداء فقولوا كما يقول المؤذن" متفق عليه(٣).

---

(١) صحيح البخاري(١٩٥٧)، ومسلم (١٠٩٨).

(٢) سنن أبي داود (٢٣٥٦)، والترمذي (٦٩٦).

(٣) صحيح البخاري(٦١١)، ومسلم (٣٨٣).

وأن يدعو الله عز وجل بما أحب من خيري الدنيا والآخرة.

ولم يثبت عند الإفطار دعاء معَّين، والأحاديث الواردة كلها ضعيفة، ومنها: ذهب الظمأ وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله".

زمنها: "اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت سبحانه وبحمدك اللهم تقبل مني" ولا يثبت منها شيء .

ولو دعا الإنسان بها أحياناً أو بغيرها فلا بأس.

اللهم تقبل منها الصيام والقيام يا ذا الجلال والإكرام.

المجلس الرابع:

الذكر

الذكر حياة القلوب، وبه يحصل رضى علام الغيوب، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة: ١٥٢]، وقال عز وجل في الحديث القدسي: "أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه"(١).

وبه تحصل طمأنينة القلب وانشراح الصدر، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨].

قال الشيخ بان سعدي رحمه الله —: "ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته الإكثار من ذكر الله، فإن لذلك تأثيراً عجيباً في انشراح الصدر وطمأنينته، وزوال همه وغمه، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، فلذكر الله أثر عظيم في حصول هذا المطلوب لخاصيته، ولما يرجوه العبد من ثوابه وأجره"(٢)ا.هـ.

وقد ورد فضل الذكر وثوابه نصوصٌ كثيرة من الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

(١) علقه البخاري مرفوعاً عن أبي هريرة، باب (لا تحرك به لسانك).

(٢) الوسائل المفيدة للحياة السعيدة ص (٤٨٨) من المجموعة الكاملة.

وَأَصِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤١-٤٢].

وفي "الصحيحين" عن أبي موسى الأشعري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت"(١).

وروى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "سبق المفرّدوم" قالوا: وما المفردون يا رسول الله ؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات"(٢).

وقد وردت في أحاديث كثيرة بأنواع معينة من الذكر.

إخواني: اعلموا أن ذكر الله عز وجل على نوعين: مطلق ومقيد، فالمطلق يكون في كل وقت، وعلى كل حال، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٩١].

وقالت عائشة ﷺ: "كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه" رواه مسلم، وعلقه البخاري(٣).

وأما المقيد فيكون في مواطن:

منها: أدبار الصلوات المكتوبة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [سورة النساء: ١٠٣].

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٠٧)، ومسلم (٧٧٩).

(٢) صحيح مسلم (٤٨٤٠).

(٣) مسلم (٣٧٣).

ومنها: بعد أداء المناسك، قال تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [سورة البقرة: ٢٠٠].

ومنها: عند الهم بالوقوع في الذنب وبعد الوقوع فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠١]

وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٥].

ومنها: عند الصباح والمساء، قال تعالى ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥].

وقال: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [سورة طه: ١٣٠].

وقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة في أذكار معينة، تقال عند الصباح والمساء، وهي مبسوطة في كتب الأذكار.

ومنها: الأذكار المصاحبة للمرء في شئون حياته، كالذّكر الذي يقال عند الاستيقاظ من النوم، وعند دخول الخلاء، وعند الخروج منه، والخروج من

المنزل ودخول المسجد، والخروج منه وهكذا. ومن أحسن الكتب التي صنّفت في بيانها كتاب "الأذكار" للنووي رحمه الله.

إخواني: لتكن ألسنتكم رطبة من ذكر الله، ليذكركم الله سبحانه، وليكون زاداً لكم إلى رحمة الله، ولتنجوا به من عذاب الله.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

المجلس الخامس:

القرآن في رمضان

القرآن كلام الله ﷻ، حروفه ومعانيه، تكلم به ربنا جل وعلا، وألقاه على رسولنا الكريم بواسطة جبريل الأمين.

وهو كلام الله، منه بدأ وإليه يعود، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [سورة التوبة: ٦].

وهو حبل الله المتين، والصراط المستقيم، من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه ضل وغوى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [سورة طه: ١٢٤].

وهو كما وصفه الله جل وعلا: مبارك، قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص: ٢٩].

فهو مبارك في آثاره، ومبارك في تأثيره، ومبارك في ثوابه.

مبارك في آثاره: فتح المسلمون به مشارق الأرض ومغاربها، لما كانوا مستمسكين به حقاً.

ومبارك في تأثيره: كم من إنسان هداه الله لما سمع آيات من القرآن تتلى.

ومبارك في ثوابه: لن تقرأ حرفاً إلا بحسنة، والحسنة بعشر أمثالها، قال النبي ﷺ: "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا

أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف"[١].

وللقرآن في رمضان مزية، حيث أنه أُنزل فيه، وفي أعظم ليلة منه، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [سورة البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [سورة الدخان:٣].

وقال: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [سورة القدر: ١].

وفيه صحيح مسلم عن أبي أمامة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه"[٢].

وثبت في "الصحيحين" أن جبريل عليه السلام: "كان يلقى النبيﷺ كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن"[٣].

وقد كان السلف رضوان الله عليهم يحرصون على الإكثار من تلاوة القرآن في رمضان، فكان الشافعي يختم في رمضان في كل يوم مرتين، وكان الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان، وكان قتادة يختم في كل سبع دائماً، وفي رمضان كل ثلاث، وفي العشر الأواخر في كل ليلة، وكان الزهري إذا دخل رمضان ترك مجالس الحديث، وقال: إنما هو الصيام وقراءة القرآن، وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادات وأقبل على قراءة القرآن".

(١) رواه الترمذي (٢٩١٠).

(٢) "صحيح مسلم" برقم (١٥٣).

(٣) "صحيح البخاري" (١٩٠٢)، ومسلم (٢٣٠٨).

قال ابن رجب رحمه الله: "إنما ورد النهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان، خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفضلة، كمكة لمن دخلها من غير أهلها، فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن، اغتناماً لفضيلة الزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق، وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم كما سبق ذكره"(١).

أيها المسلم: أكثر من تلاوة القرآن في هذا الشهر المبارك، واحرص على أن تكون تلاوتك بتدبر وحضور قلب، حتى تثمر لك، وإذا مررت بآية لا تفهم معناها فارجع إلى تفسيرها، أو أسأل أهل العلم عنها.

وما أجمل مدارسة القرآن في رمضان، فإن فيها إحياء هدى النبيﷺ وفيها التشجيع على القراءة والتحضير لها، وفيها استفادة الدارسين بعضهم من بعض.

ولا تنس أخي المسلم الأوقات الفاضلة لقراءة القرآن في هذا الشهر المبارك، لاسيما في الثلث الأخير من الليل، وكذا بعد صلاة الفجر، فقد ثبت في "صحيح مسلم" أن النبي ﷺ كان إذا صلى الغداة جلس في مصلاة حتى تطلع الشمس(٢).

اللهم أرزقنا تلاوة كتابك على الوجه الذي يرضيك عنا يارب العالمين.

---

(١) لطائف المعارف ص (٣١٩).

(٢) ومسلم (٦٧٠).

المجلس السادس:

تدبر القرآن

تدبر القرآن هو التأمل والتفكير في معاينة لأجل فهمه ومعرفة حِكَمه والعمل به.

قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [سورة ص: ٢٩].

وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد:٢٤].

قال الحسن البصري رحمه الله: نزل القرآن ليتدبَّر ويعمل به، فاتخذوا تلاوته عملاً"

وفي تدبر القرآن من الفضائل والفوائد مالا يحصى.

قال ابن القيم رحمه الله:

فتدبر القرآن إن رمت الهدى   فالعلم تحت تدبر القرآن

ففيه امتثال أمر الله عز وجل، والخروج من حال الذين على قلوبهم أقفال.

قال ابن القيم: مفتاح حياة القلب: تدبر القرآن، والتفرع بالأسحار،

وترك الذنوب"[١].

وهو من الأسباب الجالبة لمحبة الله ﷻ، وداء للقلب من أمراضه.

قال إبراهيم الخواص: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتفرع عند السحر، ومجالسة الصالحين"[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: من أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله بعقله، وتدبر بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة والهدى وشفاء القلوب، والبركة والمنفعة مالا يجد في شيء من الكلام لا منظومه ولا منثوره"[٣][٤].

وقد تكاثرت النصوص من الأئمة من المفسرين وغيرهم بذكر فضائل التدبر والحث عليه[٥].

قال النووي رحمه الله: "ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع، فهذا هو المقصود المطلوب، وبه تنشرح الصدور، وتستنير القلوب، وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة بتدبرها عند القراءة".

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "من النصح لكتاب الله: شدة حبه

---

(١) حاوي الأرواح، ص(٤٨).

(٢) التبيان وآداب حملة القرآن، ص(٦٧).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، (١/٢٨٤).

(٤) منقول بتصريف من كتاب "مبادئ تدبر القرآن الكريم" د. عبدالمحسن المطيري.

(٥) منقول بتصرف من مقدمة كتاب "ليدبروا آياته" المجموعة الأولى.

وتعظيم قدره، والرغبة في فهمه، والعناية بتدبره، لهم ما احبَّ مولاه أن يفهمه عنه، وكذلك الناصح من الناس بفهم وصية من ينصحه، وإن ورد عليه كتاب منه عني بفهمه، ليقوم عليه بما كتب به فيه إليه، فكذلك الناصح لكتاب ربه، يُعني بفهمه ليقوم لله بما أمر كما يحب ويرضى، ويتخلّق بأخلاقه، ويتأدّب بآدابه.

وقال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: "عليك بتدبر القرآن حتى تعرف المعنى، تدبره من أوله إلى آخره، واقرأه بتدبر وتعقلّ، ورغبة في العمل، والفائدة، لا تقرأه بقلب غافل، اقرأه بقلب حاضر، وأسأل أهل العلم عما أشكل عليك"

إخواني:

أوصوا رحمكم الله على تدّبر كتاب الله وتفهُّم معانيه مع الإكثار من تلاوته، وليكن الإنسان قراءة وتدّبر به خاصة يقف عند بعض الآيات التي لا يعرف معانيها ويقرأ في تفسيرها ويتأمل في معانيها حتى يحصل على خير كثير وأجر وفير.

اللهم أرزقنا فهماً في كتابك وأشرح به صدورنا يارب العالمين.

المجلس السابع:

السواك

السواك سنة، حث النبي ﷺ أمته عليه ورغبهم فيه.

والتسوك يكون بعود لين منقّ للفم، غير مضر لا يتفتت ولا يجرح، ويكون بعود أراك لأن النبي ﷺ كان يستاك به، روى الإمام أحمد في "المسند" عن عبدالله بن مسعود ﷺ أنه كان يجني سواكاً من الأراك لرسول الله ﷺ[١].

قال العلماء: ويتأكد السواك في مواضع:

١- عند الصلاة، لقول النبي ﷺ: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة" متفق عليه[٢].

ومحله قبل تكبيرة الاحرام.

٢- عند الوضوء، لقوله ﷺ: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء" أخرجه ابن خزيمه، وعلقه البخاري[٣].

ومحله قبل الوضوء أو عند المضمضة.

---

(١) مسند أحمد، (٣٩٩١).

(٢) صحيح البخاري (٨٤٧)، ومسلم (٢٥٢).

(٣) صحيح ابن خزيمة (١/ ٧٣)، علقه البخاري مجزومًا به في كتاب الصوم، باب السواك الرطب واليابس للصائم (٢/ ٦٨٢).

٣- عند الانتباه من النوم، لما روى البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك". وعن عائشة رضي الله عنها - في حديث طويل-: "كنا نعد لرسول الله ﷺ سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوّك ويتوضأ. ويصلي" رواه مسلم[1].

٤- عند تغير رائحة الفم، لقوله ﷺ: "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب" أخرجه النسائي وأحمد، وعلقه البخاري[2].

٥- عند قراءة القرآن.

٦- عند دخول المنزل، لما روى مسلم عن شريح بن هانيء، قال: قلت لعائشة: "بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك"[3].

ويستحب أن يستاك عرضاً بالنسبة للأسنان، وطولاً بالنسبة للفم، مبتدئاً بجانب فمه الأيمن، لأن النبي ﷺ كان يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله.

من لم تكن له أسنان، فإنه يستاك على لثته ولسانه.

وذهب الحنابلة، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أن التسوك يكون باليد اليسرى، لأنه من باب إزالة الأذى فيكون باليسرى، وقد يقال: إن الأمر في هذا واسع، لاسيما حيث لم يرد فيه عن النبي ﷺ شيء.

---

(١) برقم (٣٩٨).

(٢) سنن النسائي (٥)، وأحمد (٨)، وعلقه البخاري في باب سواك الرطب واليابس للصائم.

(٣) صحيح مسلم (٣٧٧).

إخواني: السواك سنة في حق الرجال والنساء على حد سواء، لأن النصوص في مشروعيته، والحث عليه عامة.

وإنك لتعجب من بعض الناس تمر عليه الليالي والأيام لا يستاك، وكذا المرأة لا تكاد تعرف السواك مع ما فيه من فوائد عديدة، ولو لم يكن منها إلا أنه مرضاة للرب لكفى بها فائدة.

وهو أيضاً مشروع للصائم كل وقت، في أول النهار وفي آخره.

وأما حديث علي مرفوعاً: إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي"[١]، فهو حديث ضعيف جداً.

---

(١) أخرجه البيهقي في"الكبرى"(٤/٢٧٤)، وفي إسناده كيسان أبي عمر، وقد ضعفه الأئمة، انظر "المجروحين" لابن حبان (١/١٠٥).

المجلس الثامن:

قيام رمضان

في "الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"[(١)].

ففي هذا الحديث دليل على فضل قيام رمضان، وأنه من أسباب معفرة الذنوب، ومحبة علام الغيوب.

قال العلماء رحمهم الله: والتراويح من قيام رمضان، فمن صلاها كما ينبغي فقد قام رمضان.

واشترط النبي ﷺ لحصول المغفرة على قيامها، بقوله: "إيماناً واحتساباً".

إيماناً: بالله وتصديقاً بثوابه.

واحتساباً: أي طلباً للأجر والثواب من الكريم الوهاب.

في "صحيح مسلم" عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير ان يأمرهم بعزيمة، ثم يقول: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم ذنبه"[(٢)].

فينبغي للمسلم أن يحرص على صلاة التراويح، وأن يجاهد نفسه على إتمامها مع الإمام حتى ينصرف، ولو زاد على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث

---

(١) صحيح البخاري (٣٧) ومسلم، (٧٥٩).

(٢) صحيح البخاري (٣٧) ومسلم، (٧٥٩).

عشرة، لما رواه أهل السنن عن النبي ﷺ قال: "من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة"[١].

وإذا أحب الإنسان أن يصلي ما كتب له وقت السحر، فله ذلك لكن لا يعيد الوتر مرة أخرى، بل يكتفي بوتره مع إمامه في صلاة التراويح، لما ورد عن النبي ﷺ في حديث طلق بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا وتران في ليلة"[٢].

فيصلي مثنى مثنى، لقول النبي ﷺ: "صلاة الليل مثنى مثنى"[٣].

وأما قوله ﷺ: "اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً"[٤]، فهو محمول على من صلى في آخر الليل، ولم يوتر في أوله.

قال أبو داود: "قلت لأحمد: ينقض الوتر؟ قال: لا قال أبو داود: سمعت أحمد يقول فيمن أوتر أول الليل ثم قام يصلي؟ قال: يصلي ركعتين، قيل: وليس عليه وتر؟ قال: لا، قال: وسمعته سئل عمن أوتر يصلي بعدها مثنى؟ قال: نعم، ولكن يكون بعد الوتر ضجعة"[٥].

وينبغي للإمام أن يطمئن في صلاة التراويح، وأن يتقنها ويتم ركوعها

---

(١) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود ص(٩٤) ، وانظر: أحاديث الصيام ص(٦٠).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب شهر رمضان، باب في قيام شهر رمضان (١٣٧٥) والترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في قيام شهر رمضان (٨٠٦) .

(٣) صحيح البخاري (٩٩٠) ومسلم، (٧٤٩).

(٤) أخرجه البخاري (٩٩٨) ، ومسلم (٧٥١)

(٥) مسائل احمد رواية أبي داود (١/٩٤)

وخضوعها، ولا ينقرها نقراً ويسرع في ركوعها وسجودها، ويكون همُّه أن يخرج من الصلاة أول الناس.

والسنة أن يختم التراويح بالوتر وهو ثلاث ركعات، يقرأ في الأولى: بسبح اسم ربك الأعلى، وفي الثانية: بالكافرون، وفي الثالثة: بقل هو الله أحد، ثم يقول بعد سلامه من الوتر: سبحان الملك القدوس، ثلاث مرات، ويرفع صوته في الثالثة لثبوت ذلك عن النبي ﷺ فيما رواه أبو داود والنسائي[١].

ولا بأس بحضور النساء صلاة التراويح إذا أُمنت الفتنة، وخرجن محتشمات غير متبرجات بثبات زينة ولا طيب، وصلين بخشوع وخضوع، منزّهات بيوت الله عز وجل عن اللغو ورديء الكلام، من غيبة أو نميمة، أو نحوهما لعلهن أن يسلمن من الإثم، ويحظين بثواب الله تعالى.

اللهم أهدنا صراطك المستقيم، واجعلنا ممن قام رمضان إيماناً واحتساباً واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) (١/٤٤١)، (٣/٢٣٥)

المجلس التاسع:

يوم الجمعة

يوم الجمعة يوم مبارك، فضّله الله على سائر الأيام، وخصنا نحن المسلمين به من بين سائر الأمم.

في "الصحيحين" عن النبي ﷺ أنه قال: "نحن الآخرون الأولون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم، فاختلفوا فيه، فهدانا الله له، والناس لنا فيه تبع، اليهود غداً والنصارى بعد غد"[(١)].

وفي "صحيح مسلم"[(٢)] عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: "أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا، فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبعٌ لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة، المقضي لهم قبل الخلائق".

يوم الجمعة يوم فاضل، وقد كان النبي ﷺ يخصه بمزيد عبادة وطاعة.

قال ابن القيم: "وكان من هديه ﷺ تعظيم هذا اليوم وتشريفه، وتخصيصه بعبادات يختص بها عن غيره".

---

(١) صحيح البخاري (٢٩٢)، ومسلم (٨٥٥).

(٢) برقم (٨٥٦).

ولهذا اليوم خصائص كثيرة من أهمها:

١- صلاة الجمعة: وهي من آكد فروض الإسلام، ومن أعظم مجامع المسلمين، وهي أعظم من كل مجمع يجتمعون فيه، وأفرضه سوى مجمع عرفة، وقد ورد في الحديث الترهيب والتهاون بها أو التكاسل عنهما. قال اللهم "من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه"(١).

٢- مشروعية الاغتسال في يومها، وقد أمر النبي ﷺ به وحث عليه، حيث قال: "غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم" متفق عليه(٢).

وقال: "من اغتسل، ثم أتى الجمعة فصلى ما قدّر له، ثم أنصت حتى فرغ الإمام من خطبته، ثم يصلي معه غفر له ما بينه وبني الجمعة الأخرى، وفضل ثلاث أيام" رواه مسلم(٣).

٣- الطيب والسواك، ولهما مزية فيه على غيره، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "لا يغتسل رجل يوم الجمعة، ويتطهّر ما استطاع من طهر ويدّهن من دهنه، أو يمسّ من طيب بيته، ثم يخرج فلا يفرّق بين اثنين، ثم يصلي ما كُتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى" رواه البخاري(٤).

---

(١) رواه أبوداو (١٠٥٢) وإسناده صحيح.

(٢) صحيح البخاري (٨٩٥)، ومسلم(٨٤٦).

(٣) برقم(٨٥٧).

(٤) برقم (٨٨٣).

وروى الإمام أحمد[١]، عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من اغتسل يوم الجمعة، ومسّ من طيب إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه، ثم خرج وعليه السكينة، حتى يأتي المسجد فيركع إن بدا له، ولم يؤذ أحداً، ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلي، كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة الأخرى".

٤- التبكير للصلاة، والاشتغال بذكر الله وتلاوة كتابه، والصلاة إلى أن يخرج الإمام، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من راح في الساعة الأولى فكأنما قرّب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجه، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرّب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر" متفق عليه[٢].

والناظر لحال الناس اليوم يجد عندهم تفريطاً في التبكير إلى الصلاة، فكأنهم زهدوا في الأجر ورغبوا عنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

خرج عبدالله بن مسعود إلى الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه، فقال: رابع أربعة وما أربع أربعة ببعيد، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر رواحهم إلى الجمعات"[٣].

٥- استحباب كثرة الصلاة فيه على النبي ﷺ وفي ليلته، فقد ورد عنه

---

(١) برقم (٢٣٥٧١).

(٢) صحيح البخاري (٨٨١)، ومسلم (٨٥٠).

(٣) رواه ابن ماجه (١٠٩٤) وفي إسناده ضعيف.

عليه الصلاة والسلام أنه قال: "أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة" أخرجه البيهقي.

وروى مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: "من صلى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً"(١).

٦- اختصاصه بساعة الإجابة في "الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة، فقال: "فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه" وأشار بيده يقللها. يعني أنها لحظات لطيفة، وليست أنها ساعة ستون دقيقة.

وقد اختُلف في تعيين هذه الساعة على أكثر من أربعين قولاً، ذكرها ابن حجر في "فتح الباري".

وأقرب هذه الأقوال أنها آخر ساعة بعد العصر، وقد ورد فيه أحاديث، وهو قول جمهور السلف.

ومع كون هذا الوقت وقت نهي، إلا أنه يتحقق بأن يدخل الإنسان إلى المسجد قبيل أذان المغرب ويصلي تحية المسجد ويدعو الله فيها ثم يجلس ينتظر الصلاة فهو في صلاة ما انتظر الصلاة.

وإن لم يتيسر له الذهاب إلى المسجد فإنه يدعو الله في هذا الوقت على أي حال كان لعلّه أن يصادف هذه الساعة المباركة.

إخواني: اغتنموا هذا اليوم بكثرة الطاعات، والإكثار من فعل القربات

---

(١) صحيح مسلم، برقم (٣٨٤).

وكثرة الاستغفار، ودعاء الله عز وجل محو الذنوب والسيئات.

وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يعتنون بهذا اليوم إيما اعتناء، فقد كان سعيد بن جبير يجلس في المسجد من بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس. رجاء أن يدرك ساعة الإجابة، وفعله غيره.

فلنحرص على الاقتداء بهم، ولا نفرط في ساعات هذا اليوم الكريم بزيارات، أو خروج إلى المتنزهات أو الاجتماع في الاستراحات، أو غير ذلك مما لا يعود على المرء بالنفع والفائدة في دنياه ولا بعد الممات.

أسأل الله تعالى أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، ونسأله أن يعيننا على اغتنام هذا اليوم، وسائر الأيام بما يرضيه إنه جواد كريم جزيل الهبات.

المجلس العاشر:

الغيبة والنميمة

الغيبة: هي ذكرك أخاك بما يكره في غيبته، كذا عرفها النبي ﷺ [١].

وقوله: "بما يكره" أي في خلُقه أو خلَقه.

والنميمة: هي نقل الكلام بين المتحابين بقصد الإفساد بينهما.

وهما من كبائر الذنوب، وقد نص الإمام أحمد على ذلك.

قال ابن عبدالقوي في منظومته:

وقد قيل صغرى غيبة ونميمة　　　وكلتاهما كبرى على نص أحمد

وقد تكاثرت نصوص الكتاب والسنة في النهي عنهما والتحذير منهما.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [سورة الحجرات:١٢].

قال القرطبي رحمه الله: "مثَّل الله الغيبة بأكل الميتة؛ لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه، كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه، وقال ابن عباس: إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة، لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين، وقبيح في النفوس". اهـ[٢].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨٩).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/٣٣٥).

وفي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "كل المسلم على المسلم حرام: دمه وعرضه وماله"[١].

وعن عائشة ﷺ قالت: قلت للنبي ﷺ حسبك من صفية، كذا وكذا – تعني قصيرة– فقال: "لقد قلتِ كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته" رواه أبو داود والترمذي وصححه[٢].

وفي "الصحيحين" عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله"[٣].

وفيها عن حذيفة رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة نمام"[٤].

وعن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة" رواه البخاري[٥].

إخواني: احذروا الغيبة والنميمة، فإنهما تمحقان الحسنات، وترفعان السيئات، وسبب للبغض والعدوات، قال النبي ﷺ لأصحابه ذات يوم: "أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن

---

(١) برقم (٢٥٦٤).

(٢) سنن أبي داود (٤٨٧٥)، والترمذي (٢٥٠٢).

(٣) صحيح البخاري (٢١٨)، ومسلم(٢٩٢).

(٤) صحيح البخاري (٦١٥٦)، ومسلم (١٠٥) ولفظ البخاري"قتات"

(٥) برقم(٦٤٧٤).

المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعُطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضي ما عليه أُخِذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار" رواه مسلم[١].

وينبغي لمن سمع غيبة أخيه في مجلس أن يرد عنه، فقد قال النبيﷺ: "من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة" رواه الترمذي وحسنه[٢].

فإن عجز وجب عليه مفارقة المجلس، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [سورة القصص:٥٥].

وقال: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [سورة الأنعام:٣٨].

فإن قال قائل: ما كيفية التوبة من الغيبة؟

فالجواب: قال بعض أهل العلم: التوبة من الغيبة تكون بالاستغفار لمن اغتبته. لما روي في الحديث: "كفارة من اغتبته أن تستغفر له".

قال ابن مفلح رحمه الله: "واختار أصحابنا أنه لا يعلمه، بل يدعو له

(١) برقم(٢٥٨١)

(٢) برقم(١٩٣١).

دعاء يكون إحساناً إليه في مقابلة مظلمته، كما روى في الأثر"[١].

وقال آخرون: بل كفارتها أن تذكر محاسن من اغتبته في الأماكن التي ذكرته فيها بسوء، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [سورة هود:١١٤].

وهذا القول أصح وحديث كفارة من اغتبته أن يستغفر له" لا يصح.

إخواني: قال النووي رحمه الله: "اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي، لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو بستة أسباب:

الأول: التظلم.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر.

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي ظلمني أخي، أو أبي.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، ومن ذلك: جرح المجروحين من الرواة والشهود.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه، أو بدعته.

السادس: التعريف إذا كان الإنسان معروفاً بلقب، كالأعمش والأعرج، والأصم وغيرهم[٢].

وقد قيل:

---

(١) الآداب الشرعية (٩٣/١).

(٢) رياض الصالحين ص(٤٢٦).

والقدح ليس بغيبة في ستةٍ   متظلم ومحــذّر ومعـــرّف

ومجاهر فسقاً ومستفتٍ ومن   طلب الإعانة في إزالة منكر

اللهم أحفظ ألسنتنا من الكذب والغيبة والنميمة، وأحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، واغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

المجلس الحادي عشر:

الصبر

والصبر مثل اسمه مرٌّ مذاقته لكن عواقبه أحلى من العسل

الصبر هو: حبس النفس عن التسخط والجزع. ومنه قتل فلان صبراً أي محبوساً.

والصبر من الأخلاق الرفيعة التي حث الشارع عليها وأمر بها.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [سورة آل عمران:٢٠٠].

وقال عز وجل: ﴿وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الأنفال:٤٦].

وقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر:١٠].

وقال: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سورة الشورى:٤٣].

وقال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [سورة البقرة:٤٥].

وقال: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر:١-٣].

قال الشافعي رحمه الله: "لو ما أنزل الله حجة على عباده إلا هذه السورة لكفتهم".

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ بالحث على الصبر، وبيان ما أعد الله للصابرين من النعيم المقيم في الدنيا والآخرة.

والصبر على ثلاثة أقسام: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة.

أما الصبر على طاعة الله: فأن يجاهد الإنسان نفسه، ويحسبها على طاعة الله بفعل أوامره وعدم الإخلال بشيء منها، يفعلها بنفس منشرحة غير كاره لها، أو مستثقل لشيء منها.

وأما الصبر عن معصية الله: فأن يحبس الإنسان نفسه عن مواقعة الذنوب والسيئات، والخطايا والموبقات يبتغي بذلك مرضاة رب الأرض والسموات، وذلك لأنه إذا لم يجاهد نفسه عن ارتكاب المعاصي والشهوات؛ صار متبعاً لهواه وآثر دنياه على رضى مولاه، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [سورة النازعات:٣٧-٣٩].

وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "حجبت

النار بالشهوات، وحجبت الجنة بالمكاره"(١).

وفي رواية لمسلم: "حُفّت" بدل "حجبت".

وأما الصبر على أقدار الله المؤلمة: فأن يحبس الإنسان نفسه عن الجزع والتسخط عند وقوع المصيبة، لا يُظهر التسخط لا بيده، ولا بلسانه، ولا بجنانه، بل يصبر ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويعلم أن الله قد قدّر هذه المصيبة عليه؛ قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة. ومع صبره وحبسه نفسه يحتسب الأجر والثواب عندالله.

ففي "الصحيحين" عن أسامة بن زيد ﵁ قال: أرسلت بنت النبي ﷺ إن ابني قد احتُضر فاشهدها، فأرسل يقرئ السلام، ويقول: "إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب"(٢).

وروى البخاري عن أبي هريرة ﵁، أن رسول الله ﷺقال: "يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة"(٣).

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ بالحث على الصبر عند وقوع المصيبة، وذلك لأن المصيبة وقعها عظيم ومؤلم على النفس، فجاء الحث

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٨٧)، ومسلم (٢٨٢٢).

(٢) صحيح البخاري (٧٣٧٧)، ومسلم (٩٢٣).

(٣) صحيح البخاري (٦٤٢٤).

ببيان أجر من صبر واحتسب الأجر على الله.

في "صحيح مسلم" عن صهيب بن سنان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"[١].

وعن عطاء بن أبي رباح قال: "قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أُريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع وإني أتكشّف فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشّف فادع الله أن لا أتكشف، فدعها لها" متفق عليه[٢].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه" متفق عليه[٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله وما عليه خطيئة" رواه الترمذي وصححه[٤].

إخواني: حث النبي ﷺ من أصابته مصيبة أن يقول: قدر الله وما شاء

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٩٩).

(٢) صحيح البخاري (٩٦٩).

(٣) صحيح البخاري (٥٣١٨)، ومسلم (٢٩٩٩).

(٤) سنن الترمذي (٢٣٩٩).

فعل، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" رواه مسلم(١).

ومن أصيب بموت قريب، أو أب، أو ابن، أو صديق فإنه يقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها".

ويقول: "الحمد لله".

ويرضى عن الله، فإن من رضي عن الله، ﷺ وأرضاه.

إخواني: ولما كانت المرأة قليلة الصبر، كثيرة الجزع عند وقوع المصيبة إلا ما ندر، جاء الوعيد الشديد منصباً عليها.

قال عليه الصلاة والسلام: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب"(٢).

وقال: "ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية"(٣).

وثبت عنه أنه مرّ على امرأة تبكي عند قبر فقال: "اتقي الله واصبري،

---

(١) صحيح البخاري (٢٦٦٤).

(٢) رواه مسلم (٩٧٥).

(٣) رواه البخاري (١٢٣٢).

فقالت: إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي". وفيه: "إنما الصبر الصدمة الأولى" متفق عليه[١].

ولهذا نُهيت المرأة عن اتباع الجنائز، وزيارة المقابر، لما قد يخشى منها من إظهار الحزن والجزع ونحوهما.

إخواني: لقد ضرب الأنبياء والمرسلون أروع الأمثلة في تحليهم بالصبر، ولجوئهم إلى ربهم تعالى في السراء والضراء.

فهذا نبي الله أيوب الذي ابتلاه الله بأنواع من البلايا، فصبر وصابر حتى قال ابن كثير: "أصابه المرض حتى لم يبق من بدنه مغرز إبرة سليماً سوى قلبه". صار يضرب به المثل في الصبر فيقال: صبر كصبر أيوب.

هذا النبي الكريم الذي صبر هذا الصبر، أثنى الله عليه ثناء عاطراً فقال: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾.

وهذا نبينا ﷺ صبر على أذى قومه، وهو يدعوهم إلى الله، قالوا عنه إنه ساحر ومجنون وكاهن، ووضعوا سلا الجزور على ظهره وهو ساجد، وأدمى أهل الطائف قدميه لما ذهب يدعوهم إلى الله، ومع هذا كله صبر وصابر صلوات الله وسلامه عليه.

فلنقتد بهؤلاء الأنبياء والمرسلين، وبعباد الله الصالحين.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا بهم في جنات النعيم إنه رحيم.

---

(١) رواه البخاري (١٢٢٣)، ومسلم (٩٢٦)

المجلس الثاني عشر:

العافية

من أكبر نعم الله على العبد أن يعافيه في بدنه وأهله وماله، يعبد الله تعالى وهو مطمئن البال، منشرح الصدر، مسرور الفؤاد، قد أنعم الله عز وجل عليه بهذه النعمة، فهو يسعى لشكرها وثناء الله عليها.

قال النبي رسول الله ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"(١).

فنعمة العافية نعمة عظيمة، لا يعرف قدرها إلا من فقدها، وقد قيل: "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرفها إلا المرضى".

قم بزيارة لأحد المستشفيات، وانظر إلى المبتلين، ممن قد أصيب برجله، أو أصيب في وجهه، أو في بدنه، أو قطعت منه إحدى اليدين أو الرجلين، أو أصيب عرض السرطان أو غيرها، من الأمراض المتنوعة مما يزيد في ثنائك على الله وشكرك إياه.

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي ﷺ في سؤال الله العافية من قوله وفعله.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء

---

(١) تقدم في ص (٤١).

الكلمات حين يمسي وحين يصبح، اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يديَّ ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي" رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه(١).

وعن عبدالرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه: يا أبت إني أسمعك تدعو كلّ غداة: "اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إل إلا أنت" تعيدها حين تصبح ثلاثاً، وثلاثاً حين تمسي، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن، فأنا أحب أن أستن بسنته"(٢).

وفي "الصحيحين: عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية..." (٣).

وفي "صحيح مسلم" عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه قال: "اللهم خلقت نفسي وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتَّها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية" فقال له رجل: أسمعت هذا من عمر؟ قال: من خير من عمر، من رسول الله ﷺ(٤).

---

(١) سنن أبي داود (٥٠٧٤)، والنسائي (٥٥٣٠)، وابن ماجه (٣٨٧١) وإسناده صحيح.

(٢) رواه أبو داود(٩٠١).

(٣) صحيح البخاري (٧٢٣٧)، ومسلم(١٧٤١).

(٤) صحيح مسلم (٢٧١٢).

إخواني: ليحذر المسلم من سؤال الله البلاء، فإنه لا يطيقه ولا يتحمله، وربما يجزع حينئذ، ولا يرضى بالقضاء والقدر.

في "صحيح مسلم"[(١)]، عن أنس ﷺ "أن النبي ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد خَفَت فصار مثل الفرخ –يعني من شدة المرض– فقال له رسول الله ﷺ: هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه؟ قال: نعم. كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجّله لي في الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: سبحان الله، لا تطيقه –أو لا تستطيعه– أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسن وقنا عذاب النار؟".

وهذا الدعاء دعاء جامع ينبغي الحرص عليه والاكثار منه: "اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار". قال أنس ﷺ قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ "ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"متفق عليه[(٢)]

قال قتادة: "هي العافية في الدنيا والآخرة"[(٣)].

وقال ابن كثير: "فجمعت هذه الدعوة كل خير في الدنيا، وصرفت كل شر، فإن الحسنة في الدنيا تشمل كل مطلوب دينوي من غافية ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح، ومركب هنيء، وثناء جميل، إلى غير ذلك مما اشتملت عليه عبارات المفسرين ... وأما الحسنة في

---

(١) برقم (٢٣/٢٦٨٨).

(٢) صحيح البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم(٦٧٨١).

(٣) شرح ابن بطال على صحيح البخاري (١٢٥/١٠).

الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر في العرصات، وتيسير الحساب وغير ذلك من أمور الآخرة الصالحة[١].

اللهم وفقنا لطاعتك، وأدم علينا الأمن في الأوطان، والصحة في الأبدان، وتوفنا ربنا على الإيمان، إنك كريم رحمان، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٥٥٨/١).

المجلس الثالث عشر:

حسن الخلق

حسن الخلق: هو بذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه.

بذل الندى: أي المعروف للآخرين، دفعه لهم، أو مساعدتهم عليه.

وطلاقة الوجه: أي بشاشته، لإدخال السرور عليهم عند ملاقاتهم ومجالستهم، وقد قال النبي ﷺ: "تبسَّمك في وجه أخيك لك صدقه"(١).

ومن الخلق الحسن: أن تحب للآخرين ما تحب لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأن تعامل كل أحد بما يليق به، ويناسب حاله من صغير وكبير، وغافل وأحمق، وعالم وجاهل.

قال الله تعالى لنبيهﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٩٩].

قال القرطبي رحمه الله: "هذه الآية من ثلاث كلمات، تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات، فقوله ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ﴾ دخل فيه صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين، ودخل في قوله: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار، وفي قوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ

---

(١) رواه الترمذي (١٩٥٦).

﴿عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الحض على التعلّق بالعلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة" اهـ[١].

قال جعفر الصادق: "وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية".

وقد حث النبي ﷺ أمته على حسن الخلق في أحاديث كثيرة.

عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[٢].

وعن جابر ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً".

وعن أبي الدرداء ﷺ، أن النبي ﷺ قال: "ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق". رواهما الترمذي[٣].

أيها المسلم: حسن الخلق سبب لمحبة الله، ومحبة عباده، وسبب لانشراح الصدر وطمأنينته، حسن الخلق يقرّبك من العباد ومن الحُساد، ويقبل الناس منك التوجيه والتعليم والارشاد.

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: "حسن الخلق ومكارم الأخلاق تحبب

(١) تفسير القرطبي (٣٤٤/٧).

(٢) رواه الترمذي (٩٨٧) وصححه.

(٣) برقم (٢٠١٨)، و (٢٠٠٣).

العبد إلى أعدائه، وسوء الخلق ينفّر عنه أولاده وأصدقاءه، من مزايا حسن الخلق أن صاحبه يتمكن من إرضاء الناس على اختلاف طبقاتهم، كل من جالسه وخالطه أحبه، لا يمله الجليس، قال ﷺ: "إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق".

صاحب الخلق الحسن يسهُل عليه إدراك المطالب، وتلين له برفقه وتحببه إلى الخلق المصاعب، كما فات سيء الأخلاق من مطلوب، وكم جلب عليه الحمق من مرهوب.

كل أحد يود الاتصاف بحسن الخلق لما يشاهده من ثمراته الجليلة، ولكن لا يدركه إلا أهل الهمم العالية النبيلة. اللهم أهدنا لأحسن الأخلاق وجنبنا مساوئها" ا.هـ. آمين[1].

(١) المجموعة الكاملة، الثقافة (١/٤٢٣).

المجلس الرابع عشر:

الرقى والتمائم

الرقى: جمع رقية، وحقيقتها أنها أدعية وألفاظ تتلى ثم ينفث بها.

والتمائم: شيء يعلق على الأولاد يتقى به العين.

روى أبو داود ، عن ابن مسعود ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الرقى والتمائم والتّولة شرك"[١].

فعم النبي ﷺ هذه الثلاث أنها من الشرك.

أما الرقَّى فقد قال الشيخ مُحَّد بن عبدالوهاب رحمه الله: "وخص منها الدليل ما خلال من الشرك، فقد رخّص فيه رسول الله ﷺ من العين والحمة" اهـ[٢].

فخُصت الرقى بقول النبي ﷺ عن الفاتحة: "وما يدريك أنها رقية"[٣].

وبقوله ﷺ: "لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً" أخرجه مسلم من حديث عوف بن مالك ﷺ[٤].

وبأن النبي ﷺ رقَى ورُقي.

---

(١) سنن أبي داود (٣٨٨٣).

(٢) كتاب التوحيد ، ص(١٧).

(٣) صحيح البخاري (٢١٥٦).

(٤) برقم (٢٢٠٠).

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله: "أما الرقى ففيها تفصيل: فإن كانت من القرآن أو السنة أو الكلام الحسن، فإنها مندوبة في حق الراقي، لأنها من باب الإحسان، ولما فيها من النفع، وهي جائزة في حق المرقي... ثم قال: وإن كانت الرقية يدعى بها غير الله، ويطلب الشفاعة من غيره، فهذا و الشرك الأكبر لأنه دعاء واستغاثة بغير الله" ا هـ.

وأما التمائم فإنها كلها محرمة، لأنه لم يرد فيها تخصيص من الشارع، لكن إذا كان المعلّق من القرآن، فقد اختلف فيه السلف، فمنهم من رخّص فيه، ومنهم من لم يرخّص فيه وجعله من المنهي عنه، كابن مسعود ﵁.

وهذا أرجح للأدلة الآتية:

الأول: عموم النهي، حيث لا مخصص له.

الثاني: سداً للذريعة، فإنه ربما يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الثالث: أنه إذا عُلّق فلابد أن يمتهنه المعلّق، بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستجاء ونحو ذلك.

الرابع: أنه لو كان تعليق التمائم من القرآن جائزاً، لأمر به النبي ﷺ لأنه أسهل مؤونة وكلفة.

الخامس: أنه ربما يستغنى بها عن المشروع، لأنه إذا علق آية الكرسي، أو غيرها على صدره، فلربما استغنى بتعليقها عن قراءتها وتدبر آياتها، إذ المشروع هو القراءة والتدبر[١].

---

(١) انظر: فتح المجيد (٢٤٤/١) ، والقول المفيد (١٨١/١).

ولذا قال إبراهيم النخعي رحمه الله: "كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن"، ومراده أصحاب عبدالله بن مسعود ﷺ.

قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم رحمه الله: "وليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺما يدل على إجازة تعليق شيء من القرآن، ولا ثبت عن أحد من الصحابة المقتدى بهم تجويزه، ولا فعله مع توفير الدواعي لذلك..."[(١)].

وقد روى الترمذي وأحمد عن عبدالله بن حكيم مرفوعاً: "من تعلّق شيئاً وكل إليه"[(٢)].

واعلم أن العبد إذا وكل إلى غير الله، فإن الخسارة قد أحاطت به من جنباته، وإنما يكون عزه وفلاحه، ونجاحه وحسن قصده وعمله، أن يكون متعلقاً بالله وحده في أقواله وأفعاله ورجاءه وخوفه، نسأل الله بمنه وكرمه ذلك.

والله الموفق

---

(١) حاشية كتاب التوحيد ، ص(٨٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٧٢) ، وأحمد (٣١٠)

المجلس الخامس عشر:

التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة

التوسل: هو اتخاذ سبب مشروع يقرب إلى الله، وعبادة يراد بها التوصل إلى جنته ورضوانه.

وهو نوعان: توسل مشروع، وتوسل ممنوع.

فأما الأول فهو أربعة أنواع:

١- التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته.

٢- التوسل إلى الله بذكر حال الداعي.

٣- التوسل إلى الله بدعاء الصالحين.

٤- التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة.

وهذا الرابع هو المقصود هنا، توسل الداعي بالأعمال الصالحة التي قام بها كأن يقول: "اللهم بإيماني بك، وبمحبتي لك، وباتباعي لرسولك ﷺ، وبإيماني به وحبي له، أن تفرج عني، وترحمني، وتغفر لي"... ونحو ذلك.

ومنه: ما دلت عليه السنة ففي "الصحيحين" عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا

أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب شيء يوماً، فلم أُرِح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أغبق قلبهما أهلاً أو مالاً، فلبثت والقدح في يديَّ أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج.

وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم، كانت أحبّ الناس إليّ، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني، حتى ألمتَّ بها سنة من السنين، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار، على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أُحِل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرّجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت هذا ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها.

وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أُجراء، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمَّرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله أدّ إليَّ أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك، من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبدالله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون"[1].

---

(١) صحيح البخاري (٢٢١٥)، ومسلم (٢٧٤٣).

فهؤلاء الثلاثة توسل كلٌ منهم إلى الله بعمل صالح فَعَله، فأحدهم توسل إلى الله ببره بوالديه، والثاني بتمام عفته، والثالث بوفائه لأجيره، فهذا التوسل من أسباب إجابة الدعاء.

ولقد حدثني من أثق به: أن امرأة معها صبي لها صغير لم يبلغ من العمر سنة، ذهب زوجها لعمله كعادته، وتركهما في المنزل، فدخلت الحمام ذات يوم، فجعل صبيه يحبو إلى أن وصل إلى باب الحمام، فأقفل الباب عليها، حيث إن مفتاح باب الحمام من الخارج، ثم انصرف حبواً، فجعلت تطرق الباب، وتنادي ولا مجيب، مرّت عليها ساعات، وهي لا تستطيع الخروج، والصبي يبكي ولا يدري ما يفعل، فلجأت إلى الله وتوسلت إليه بعمل صالح فعلته، فقالت: اللهم إني لا أذكر لي عملاً صالحاً، إلا أني كنت بارة بأم زوجي محسنة إليها، اللهم إن كنت تعلم أني لم افعل ذلك إلا ابتغاء وجهك ففرّج عني ما أنا فيه. فما هي إلا لحظات، حتى زحف الطفل حبواً إلى باب الحمام، وتمسك بجداره، وفتح لها الباب، فسبحان الرحيم الكريم.

والله الموفق.

المجلس السادس عشر:

ساعة وساعة

روى مسلم في "صحيحه"[١] عن حنظلة الأُسيدي -وكان من كتّاب رسول الله ﷺ-، قال: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت: نافق حنظلة! قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكّرنا بالنار والجنة، كأنّا رأي عينٍ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺعافسنا الأزواج، والأولاد، والضيعات؛ نسينفنسيناا كثيراً، قال أبو بكر: فو الله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، فقلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: وما ذاك؟ قلت: يا رسول الله: نكون عندك تذكّرنا بالنار والجنة، حتى كأنّا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج، والأولاد، والضيعات، نسينا كثيراً، فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فُرُشِكم، وفي طُرِقِكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة، ثلاث مرات".

ففي هذا الحديث: دليل على أن العبد لأهله عليها حقاً، ولولده عليه حقاً، ولنفسه عليه حقاً، فليُعط كل ذي حق حقه، وأن له فترات استجمام يرتاح فيها، لينشط بعد ذلك على أداء العبادة، وهذا أحد الأسباب التي ذُكرت في المنع من الصلاة في أوقات النهي.

---

(١) برقم (٢٧٥٠).

وليس معنى الحديث ما قد يفهمه البعض منه: أي ساعة لربك، وساعة لقلبك، يعني: أن تفعل فيها ما تشاء، ولو في معصية الله؛ فإن هذا غير مراد حتماً؛ إذ لو كان هذا مراداً، لكان فيه دعوة إلى فعل المعاصي والسيئات، ولأصبح العبد لا يعرف ربه إلا أوقات الصلوات، وحاشا رسول الله ﷺ أن يكون هذا مراده.

قال القرطبي رحمه الله: "وقول أبي بكر رضي الله عنه: والله إنا لنلقى مثل هذا، ردٌّ على غلاة الصوفية الذي يزعمون دوام مثل تلك الحال، ولا يعرّجون بسببها على أهل ولا مال، ووجه الردّ أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل الناس كلّهم بعد رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة، ومع ذلك فلم يدّع خروجاً عن جبلة البشرية، ولا تعاطى من دوام الذكر وعدم الفترة ما هو خاصّة الملائكة، وقد ادّعى قوم منهم دوام الأحوال، وهو بما ذكرناه شبه المحال، وإنما الذي يدوم المقامات، لكنها تتفاوت فيها المنازلات.." [(١)]اهـ.

وفي الحديث دليل: على أنه ينبغي للعبد أن يعتني بساعات عمره، فإنها خزائن أعماله، وأن يحرص عليها أشد من حرصه على ولده وماله، لأن كل ساعة، بل كل دقيقة، بل كل ثانية تمر من عمرك فهي إما لك وإما عليك، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ [سورة الانشقاق:٦].

قال البغوي رحمه الله: "أي ساع إليه بعملك، فملاقي جزاء عملك خيراً

---

(١) المفهم (٦٧/٧).

كان أو شراً"[١].

لاسيما أوقات الفراغ، فقد قال الله عز وجل: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [سورة الشرح:٧-٨].

وقال النبي ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصّحةُ والفراغ" رواه البخاري[٢].

اللهم أعمر أوقاتنا بذكرك وأعنا فيها على طاعتك وشكرك يارب العالمين.

---

(١) تفسير البغوي (٨/٣٧٤).

(٢) برقم (٦٤١٢).

المجلس السابع عشر:

أحاديث مشتهرة لا تصح

اشتهرت أحاديث على ألسنة الناس ليس له أصل من السنة، بعضها ضعيف وبعضها موضوع، وقد أُلفت في بيانها كتب مستقلة، "كالفوائد المجموعة" للشوكاني، "والموضوعات الكبرى" لابن الجوزي وغيرها كثير، وأذكر منها على سبيل المثال الآتي:

١- ما يروى: "أحب الأسماء إلى الله ما عبد وما حمد".

هذا اللفظ اشتهر بين الناس، ويجزمون بأنه حديث، وبأن النبيﷺ قاله، وليس كذلك، بل لا يوجد له أصل بهذا اللفظ، ولم يقله النبيﷺ.

لكن ثبت عنه ﷺ أنه قال: "إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله وعبدالرحمن" رواه مسلم[1].

زاد أبو داود والنسائي: "وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرة"[2].

٢- ما يروى: "قيلوا فإن الشياطين لا تقيل".

هذا اللفظ يظن بعض الناس أنه حديث صحيح، وليس كذلك، بل هو ضعيف جداً، قريب من الموضوع، طرقه كلها معلولة.

---

(١) برقم (٢١٣٢).

(٢) سنن أبي داود (٤٩٤٨)، والترمذي(٢٨٣٤).

ويغني عنه ما ثبت في "صحيح مسلم" ، من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إذا كان جنح الليل، أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم، فإن الشيطان ينتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم... " الحديث[(١)].

٣- ما يروى: "الأقربون أولى بالمعروف".

اشتهر هذا اللفظ على ألسنة كثير من الناس، ويجزمون بعزوه إلى النبي ﷺ، وليس كذلك، فهذا اللفظ ليس بحديث، ولا يوجد في شيء من دواوين السنة، مرفوعاً إلى النبيﷺ.

قال السخاوي رحمه الله: "ما علمته بهذا اللفظ، ولكن قال النبي ﷺ لأبي طلحة: "أرى أن تجعلها في الأقربين" رواه البخاري من حديث مالك، عن إسحاق بن عبدالله، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: وقال ثابت عن أنس قال النبي ﷺ لأبي طلحة: "اجعله لفقراء أقاربك" ا هـ[(٢)].

٤- ما يروى: "كل بني آدم خطّاء، وخير الخطائين التوابون".

يظن بعض الناس أن هذا اللفظ حديث صحيح، وليس كذلك، بل هو حديث منكر، كما قال الإمام أحمد رحمه الله، فلا تصح نسبته لرسول الله ﷺ.

لكن معناه الصحيح، وقد ثبت في معناه أحاديث صحيحة على مدح من أذنب، ثم تاب إلى الله وأناب.

---

(١) برقم (٢٠١٢).

(٢) المقاصد الحسنة، ص(١٣٤).

٥- ما يروى: "النظافة من الإيمان".

هذا اللفظ اشتهر بين الناس، وجزم بعضهم بنسبته إلى النبيﷺ.

ولم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام، وقد روى الخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه والرسم، حديثاً قيباً منه، وهو ما رواه عبدالله بن مسعود مرفوعاً "تخللوا فإنه نظافة، والنظافة تدعو إلى الإيمان".

وفي إسناده: إبراهيم بن حيان، ترجم له ابن عدي في "الكامل" وذكر أن عامة أحاديث موضوعه مناكير".

٧- ما يروى: "من صلى الفجر في جماعة، ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة ".

هذا اللفظ اشتهر بين الناس أنه حديث صحيح، ورأيت منشوراً كتب عليه: فرص هبية، ووضع هذا الحديث منها.

والصحيح: أنه حديث منكر بزيادة وهي "كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة".

وقد ضعفه شيخنا ابن عثيمين رحمه الله في برنامج "نور على الدرب".

لكن ثبت في "صحيح مسلم"[1] من حديث جابر بن سمرة أن النبي ﷺ كان إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس سنا.

هذه أمثلة الأحاديث مشتهرة على الألسنة ولا تصح، وقمن أراد

(١) برقم (٦٧٠).

الاستزادة فليرجع إلى الكتب التي ذكرته في أول هذا المجلس وهناك مواقع ومعرّفات حديثه تعتني ببيان الصحيح والضعيف من الأحاديث، ورسائل وبحوث علمية.. وهو من تمام حفظ الله عز وجل لسنة نبيه ﷺ.

اللهم ارزقنا فهم كتابك، وسنة نبيك، والاقتداء به في أقواله وأفعاله وأحواله، واجمعنا به في جنات النعيم، إنك جواد كريم.

المجلس الثامن عشر:

الاستعانة بالله ﷻ

الاستعانة: هي طلب العون منه تعالى، وهي من أعمال القلوب وعبادة لا يجوز صرفها لغير الله ﷻ.

وقد نص الله عليها في كتابه، فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥].

قال البغوي رحمه الله: "وإياك نستعين: نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع أُمورنا، فإن قيل: لم قدَّم ذكر العبادة على الاستعانة، والاستعانة تكون قبل العبادة، فلهذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل، ونحن بحمد الله، ونجعل التوفيق والاستعانة مع الفعل، فلا فرق بين التقديم والتأخير، ويقال: الاستعانة نوع تعبُّد، فكأنه ذَكَر جُملة العبادة أولاً، ثم ذكر ما هو من تفاصيلها" [١] اهـ.

وقال ابن كثير رحمه الله: "قال بعض السلف: الفاتحة سر القرآن وسِرُّها هذه الكلمة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥] فالأول تبرؤٌ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة، والتفويض إلى الله عز وجل"[٢] اهـ.

قال ابن القيم رحمه الله: "والاستعانة تجمع أصلين: الثقة بالله والاعتماد

---

(١) تفسير البغوي (١/٥٤).

(٢) تفسير ابن كثير (١/١٣٤).

عليه، فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس، ولا يعتمد عليه في أموره -مع ثقته به- لاستغنائه عنه، وقد يعتمد عليه -مع عدم ثقته به- لحاجته إليه، ولعدم من يقوم مقامه، فيحتاج إلى اعتماده عليه، مع أنه غير واثق به"(١) اهـ.

وقد حث النبي ﷺ معاذاً ﵁ على سؤال الله الاستعانة.

قال له -وقد أخذ بيده- يا معاذ والله إني لأحبك، والله إني لأحبك، فقال: أوحيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك" رواه أبو داود والنسائي.

قال ابن القيم رحمه الله: "الناس في هذين الأصلين -وهما العبادة والاستعانة- أربعة أقسام:

أجلُّها وأفضلها: أهل العبادة والاستعانة بالله عليها، فعبادة الله غاية مرادهم، وطلبهم منه أن يعينهم عليها، ويوفقهم للقيام بها، ولهذا كان من أفضل ما يسأل الرب تبارك وتعالى: الإعانة على مرضاته، وهو الذي علمه النبي ﷺ لحبّه معاذ ﵁، ثم قال: وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه-: "تأملت أنفع الدعاء: فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة:٥] (٢)".

أيها المسلم: احرص دائماً على سؤال الله العون والتوفيق، على أداء ما أوجبه عليك، وعلى جميع شئونك وأمورك.

---

(١) مدارج السالكين (١/٩٦).

(٢) مدارج السالكين (١/٥٤).

و والله لـولا معونـة الله لـك، مـا اسـتطعت أن تقـوم بمـا أوجبـه عليـك، ولأصبحت متكاسلاً عن إدراك ما ينفعك في دينك ودنياك، وقد قيل:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول من يجني عليه اجتهاده

اللهم أعنا على طاعتك وعلى ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

المجلس التاسع عشر:

الاستغفار

الاستغفار حث عليه وأمر به الملك الغفار، وهو سبب لمحو الذنوب والأوزار، وقد لازمه وأكثر منه سيد الأبرار، صلى الله وسلم وعلى آله وصحبه الأخيار البررة.

فعن الأغر المزني ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة" رواه مسلم(١).

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" رواه البخاري(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: قال: إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: "رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم" رواه أبو داود والترمذي وصححه(٣).

لاستغفار هو طلب المغفرة، والمغفرة هي: ستر الذنب والتجاوز عنه، مأخوذ من المِغفر: وهو ما يتقي به المقاتل من السهام، فأنت أيها المسلم إذا استغفرت الله فإنك تسأله يتجاوز عنك وأن يستر عليك ذنبك لا يطلع عليك فيه أحد، وقد ثبت في "الصحيحين" أن الله عز وجل يخلو بعبده

---

(١) برقم (٢٧٠٢).

(٢) برقم (٦٣٠٧).

(٣) أبو داود برقم (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤).

المؤمن يوم القيامة، ويضع عليه كنفه، ويقرره ذنوبه، ثم يقول: قد سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم"[١].

وحينئذ فمن الخطأ العظيم أن يذنب الإنسان في الليل، ثم يصبح ينشر ذنبه ويخبر الناس به، ويخبر الناس به فإن ذلك ربما كان سبباً لمؤاخذته به وعدم مغفرته، وقد ثبت في "الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرون، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله"[٢].

إخواني: الاستغفار على نوعين مطلق ومقيد، فالمطلق: يكون في كل وقت وعلى كل حال، يقول المسلم دائماً: استغفر الله.

وأتوب إليه رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم" واستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، في طريقه، وفي ذهابه وإيابه، وعند جلوسه وقيامه.

والمقيد يكون في مواضع:

منها: أدبار الصلوات المكتوبة، فعن ثوبان ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً" رواه مسلم[٣].

---

(١) صحيح البخاري(٧٥١٤)، ومسلم (٢٧٧١).

(٢) صحيح البخاري (٦٠٦٩)، ومسلم (٢٩٩٠).

(٣) برقم (٥٩١).

منها: بعد الوقوع في الذنب، فقد قال الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٣٥]

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [سورة النساء: ١١٠].

وعن علي ﷺ، قال: كنت إذا حدثني أحد استحلفته، فإن حلف لي صدقته، وحدثني أبو بكر وصدق أبوبكر، أن النبي ﷺ قال: "ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يصلي ركعتين، ثم يستغفر الله إلا غفر الله له"(١) رواه أبو داود والترمذي(٢).

ومنها: بعد الخروج من الخلاء، فعن عائشة ﷺ، أن النبيﷺ كان إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك"رواه أبو داود والترمذي(٣).

ومناسبة هذا الذكر بعد الخروج من الخلاء، أنه لما تخلّص من الأذى الحسي ناسب أن يسأل الله التخلص من الأذى المعنوي، وهو أذى المعاصي

---

(١) إسناده ضعيف، وضعفه البخاري وغيره.

(٢) سنن أبي داود (٢/٢٦)، سنن الترمذي(٢/٢٥٨).

(٣) (١/٨)، (١/٥٧).

والآثام، قاله ابن القيم رحمه الله[١].

ومنها: في الصلاة قبل السلام منها أو في السجود، فعن أبي بكر الصديق ﷺ، أنه قال لرسول الله ﷺ علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قل: "اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم".

روى مسلم في صحيحه عن علي بن أبي طالب ﷺ، مطولا وفيه: "ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت"[٢].

ومنها: عند ضيق الصدر وقسوة القلب وتعسُّر الأمر، وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام: "إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله..".

جاء رجل إلى سعيد بن المسيب رحمه الله فقال: "أشكو إليك قسوة قلبي؟ فقال: ألنه بذكر الله وكثرة الاستغفار".

ومنها: أوقات الأسحار، لأنه عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: هل من سائل فأُعطيه، هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له"، كما ثبت في الحديث الصحيح[٣].

---

(١) إغاثة اللهفان (٥٨).

(٢) صحيح مسلم (١٢٩٠)

(٣) "صحيح البخاري"(١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

وقد وصف الله عز وجل بذلك عباده المؤمنين فقال: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [سورة الذاريات:١٧-١٨].

وقال: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [سورة آل عمران:١٧].

دأبوا ليلهم في عبادة الله وطاعته، ثم ختموا تلك العبادة بالاستغفار والإنابة، لعلهم قصَّروا فيها؛ أو خافوا ألا تقبل منهم.

إخواني: الزموا الاستغفار، فإن بملازمته تفريج الكربات، وإزالة الشدائد والنكبات، وحصول الخيرات والبركات، قال الله عز وجل عن عبده ونبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ [سورة نوح:١٠-١٢].

يُذكر أن رجلاً قد تزوج منذ سنين، ولم يولد له فطرق جميع الأبواب للعلاج، ولكن دون جدوى، فذهب إلى شيخ فذكر له حالته، وأنه لم يولد له منذ سنين ولم يدع باباً إلا طرقه، فقال له الشيخ: وهل طرقت باب الاستغفار؟ قال: لا، قال الشيخ: فالزمه وسيرزقك الله، فلزم الرجل الاستغفار في كل وقت، وعلى كل حال، قال عن نفسه: فما مرت على سنتين إلا ورزقني الله مولوداً.

وهذا مصداق لما أخب الله به عز وجل في الآية السابقة: ﴿وَيُمْدِدْكُم

بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [سورة نوح:١٢].

إخواني: من أكثر طرق الباب بملازمته الاستغفار، فحريٌ أن يفتح له، ويمن الله عليه بمغفرة الذنوب والأوزار، ويكون مع البررة الأخيار، أما من أعرض وغفل عن الله وعن الاستغفار، فإن الله تعالى ينسيه نفسه ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ [سورة الحشر:١٩]،وأصبح متبعاً لهواه مشغولاً بدنياه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [سورة الكهف:٢٨].

في "الصحيح" عن عائشة ﵂، قالت: يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم فهل ذلك ينفعه؟ قال: "لا، إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين".

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وتجاوز عن سيئاتنا، وتوفنا وأنت راضٍ عنا، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

المجلس العشرون :

المحبة

المحبة وردت على ضروب متنوعة، أبرزها ثلاثة أنواع:

أحدها: محبة الله للعبد. وهذه أعلى أنواع المحبة، وهي الغاية العظمى والمطلب الأسمى لكل مؤمن.

وهذه المحبة لابد لها من أسباب، فمن أسباب محبة الله:

١-قراءة القرآن بالتدبر، والتفهم لمعانيه وما أريد به قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ [سورة ص:٢٩]، فكلما أكثر العبد من تلاوة كتاب الله وتدبره، وفهم معانيه والعمل بما فيه، كان ذلك أدعى لمحبة الله له.

في "الصحيحين" عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال:" سلوه لأي شيء يصنع ذلك"، فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ:" أخبروه أن الله يحبه"(١).

٢-دوام ذكره عز وجل على كل حال: باللسان، والقلب، والجوارح والعمل، قال تعالى:﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

---

(١) صحيح البخاري(٧٣٧٥)، ومسلم (٨١٣).

[سورة البقرة:١٥٢]، وتقدم فضل الذكر وما فيه من الفوائد يذكر في مجلس سابق[١].

٣-التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصره به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذبي لأُعيذنه..." الحديث[٢].

٤-الإحسان في عبادة الله وإتقانها وعدم التقصير في شيء منها، وكذلك الإحسان إلى عباد الله، ببذل وجوه البر إليهم ودفع الأذى عنهم. قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾، والإحسان في هذه الآية يشمل الإحسان في عبادة الله: بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

والإحسان إلى عباد الله: ببذل المعروف لهم وكف الأذى عنهم، وأن تحب لهم من الخير ما تحب لنفسك.

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران:١٣٣-١٣٤].

---

(١) انظر: ص(١٤).

(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

٥- محبة ما يحبه الله، وتقديم محابّه على محاب النفس عند غلبات الهوى. عن أبي أمامة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: " من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان" رواه أبو داود(١).

٦-اتباع الرسول ﷺ بطاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، قال الله تعالى:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سورة آل عمران: ٣١].

قال الحسن البصري:" ادعى قومٌ محبة الله، فأنزل الله آية المحبة-فتلا هذه الآية- وقال﴿ فَاتَّبِعُونِي ﴾ إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها، وفائدتها فدليلها وعلامتها: اتباع الرسول. وفائدتها وثمرتها: محبة المرسل لكم، فما لم تحصل المتابعة فليست محبتكم له حاصلة ومحبته لكم منتفية.

٧-محبة المؤمنين ومجالسة الصادقين المتقين وزيارتهم.

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أن رجلاً زار أخاً له فر قرية أخرى، فارصد الله على مدرجته ملكاً، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال أريد أخاً لي في هذه القرية، فقال: هل لك عليه من نعمة تربُّها عليه؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه" رواه مسلم(٢).

---

(١) برقم (٤٦٨١).

(٢) برقم (٢٥٦٧).

إخواني: محبة الله للعبد لها ثمرات جليلة، وفوائد عظيمة.

فمنها: أن الله تعالى يسدد عبده في أقواله وأفعاله، فلا يقول إلا خيراً ولا يفعل إلا خيراً، يدل له ما تقدم من قوله تعالى في الحديث القدسي: فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه..." الحديث.

ومنها: أن الله تعالى يضع له المحبة في قلوب العباد، ويضع له القبول في الأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [سورة مريم:٩٦] قال ابن كثير:" يخبر تعالى أنه يغرس لعباده المؤمنين الذين يعملون الصالحات – وهي الأعمال التي ترضي الله عز وجل لمتابعتها الشريعة المحمدية – يغرس لهم في قلوب عباده الصالحين محبة ومودة، وهذا أمر لابد منه ولا محيد عنه"[(١)].

وفي "الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" إذا أحب الله تعالى العبد نادى جبريل: إن الله تعالى يحب فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل فينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض"[(٢)].

---

(١) تفسيره (٥/٢٧٦).

(٢) صحيح البخاري (٣٢٠٩)، ومسلم (٢٦٣٧).

النوع الثاني: محبة العبد لربه:

عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال:" ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...." الحديث.

وعنه ﷺ " أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال عليه الصلاة والسلام: ما أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله. قال: أنت مع من أحببت " متفق عليها.

ومن علامات هذه المحبة: انقياد المرء لأوامر الله واجتناب نواهيه، كما قيل:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

وهذا النوع من أنواع المحبة كثر أدعياؤه، فالمنافق يدعي أنه يحب الله، والفاسق والعاصي يدعي أنه يحب الله، بل المشرك يدعي أنه يحب الله، ولكن الشأن كل الشأن في محبة الله للعبد لا محبة العبد لله.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا محبته، ومحبة ما يحبه من الأعمال والأقوال.

النوع الثالث: محبة المرء لأخيه في الله:

وقد وردت في هذا النوع أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، في الحث عليها وبيان فضلها، وأنها أوثق عرى الإيمان.

ففي " الصحيحين" عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:" سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... وذكر منهم: ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه" الحديث[١].

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ:" إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" رواه مسلم[٢].

ومن ثمرات هذه المحبة: أنها سبب لمحبة الله عز وجل، وتحمل المسلم على أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويعطف عليه، ويقوم بحقوقه عليه، من السلام والزيارة وعيادته إذا مرض، وإتباع جنازته إذا مات، ونحو ذلك من ثمراتها مما يجعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً متكاتفاً، تسوده الألفة والمحبة.

وهذه المحبة، أي المحبة في الله أقوى من المحبة في النسب، لأن المحبة في النسب تزول وتنقطع عن الأخوين بموت أحدهما. أما المحبة في الله فهي باقية في الدنيا والآخرة.

فاحرصوا إخواني عليها، وأحبوا الصالحين والمتقين لله.

اللهم اجعلنا من أحبابك، وأجرنا جميعاً من عذابك، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين، إنك رؤوف رحيم.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه البخاري (٦٦٠)، ومسلم (٩١).

(٢) برقم (٢٥٦٦).

المجلس الحادي والعشرون:

الغضب

الغضب جمرة يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم، فتجده إذا غضب تحمر عيناه، وتنتفخ أوداجه، وتتغير حاله وتصرفاته.

وقد حذر النبي ﷺ من الغضب، وبين عواقبه الوخيمة، وآثاره الأليمة، وأنه يفتح للشيطان باباً على بني الإنسان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال النبيﷺ:" أوصني. قال: لا تغضب، فردد مراراً، قال: لا تغضب" رواه البخاري[١].

زاد أحمد في حديث آخر:" قال الرجل: ففكرت حين تقال النبيﷺ ما قال. فإذا الغضب يجمع الشر كله"[٢].

وقال عروة بن الزبير رضي الله عنهما:" مكتوب في الحكم: يا داود إياك وشدة الغضب، فإن شدة الغضب مفسدة لفؤاد الحكيم"[٣].

وقال ابن القيم رحمه الله:" دخل الناس النار من ثلاثة أبواب: باب شبهة أورثت شكّاً في دين الله، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته، وباب غضب أورث العدوان على خلقه"[٤].

---

(١) برقم (٥٧٦٥).

(٢) برقم (٧٣٧٤).

(٣) مساوي الأخلاق للخرائطي رقم (١٣١).

(٤) الفوائد (٥٩).

إخواني: للإنسان عند وقوع الغضب ثلاث حالات:

١-الإفراط في الغضب إلى حد يخرجه عن الاعتدال، ويتصرف تصرف لا يقره الدين والعقل.

٢-التفريط بفقد الغضب أو ضعفه، حتى لو وجد ما يوجب الغضب، وهذا يذم، لأنه يثمر ثمرات دنيئة كقلة الأنفة مما يؤنف منه من التعرض للمحرمات، واحتمال الذل من الأخساء وصغر النفس.

٣-الاعتدال في الغضب، بحيث يغضب إذا وجدت أسباب الغضب الشرعية، ويحلم حين يحسن الحلم، وهذا هو الغضب المحمود.

وكل من هذه الحالات الثلاث للمرء تجاه تصرفاته فيها أحكام خاصة.

إخواني: لما كان الغضب مذموماً شرعاً وممقوتاً عرفاً، جاءت الأحاديث ببيان علاجه قبل وقوعه،وعلاجه بعد وقوعه.

أما علاجه قبل وقوعه:

فقد ورد فيه حديث أبي هريرة المتقدم بأن النبي ﷺ قال لرجل:" لا تغضب". وهذا محمول عند أهل العلم بتجنب أسباب الغضب قبل وقوعه.

وهناك أمورٌ ينبغي للمرء أن يتجنبها لكيلا يقع في الغضب.

منها: الأسباب الجالية للغضب، كالعُجب والمزاح والهزل والمماراة والغدر وغيرها.

ومنها: البعد عن الجدال بغير حق، فإن الجدال ربما يؤدي بصاحبه إلى

الشدة والعنف والغضب، لا سيما إذا كان بغير حق، وقد قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة النحل:١٢٥].

وأما علاجه بعد وقوعه:

فمنها بل من أهمها: تذُّكر فضل الحلم وكظم الغيظ، قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وقال عليه الصلاة والسلام، لأشج أشج عبد القيس:" إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة" رواه مسلم(١).

ومنها: تذكر العبد صورته إذا غضب، كيف تتغير حاله، وتنتفخ أوداجه، وتحمر عيناه، مما يخرج به عن طور المروءة، والرجولة والقوة والتحمل.

ومنها: العمل ببعض العلاجات التي وردت في النصوص، وهي:

أ-الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ففي"الصحيحين" عن سليمان بن صرد قال: استب رجلان عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس، وأحدهما

---

(١) برقم (٢٠٨٤).

يسب صاحبه مغضباً، قد احمرَّ وجهه، فقال النبيﷺ:" إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبيﷺ ؟ قال: إني لست بمجنون"[(١)].

ب-الوضوء، لما روى أبو داود من حديث عروة بن محمد السعدي، عن أبيه، عن جده مرفوعاً:" إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ"[(٢)].

جـ- السكوت، لما روى الإمام أحمد بسند فيه ضعف، عن أبي عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:" إذا غضب أحدكم فليسكت " [(٣)].

د- تغيير الهيئة والحالة التي هو عليها، لما روى أبو داود بسند فيها اختلاف، عن أبي ذر رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:" إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع"[(٤)].

قال ابن الأثير:" معناه أن القائم متهيء للحركة والبطش، والقاعد دونه في ذلك، والمضطجع دونهما، ويشبه أن يكون إنما أمره بالجلوس والاضطجاع، لئلا يبدر منه في حال قيامه بادرة يندم عليها فيما بعدُ"[(٥)].

والله الموفق.

---

(١) صحيح البخاري(٥٧٦٤).

(٢) سنن أبي داود (٤٧٨٤) واسناده ضعيف.

(٣) برقم (٢١٣٦).

(٤) برقم (٤٧٨٢).

(٥) جامع الأصول (٨/٤٤٠).

المجلس الثاني والعشرون :

في العشر الأواخر من رمضان

في "الصحيحين"[١] عن عائشة ﵂ قالت:" كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله". هذا لفظ البخاري.

ولفظ مسلم: " أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجدّ، وشد المئزر".

وفي رواية لمسلم:" كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره".

في هذا الحديث دليل على أن للعشر الأواخر فضيلة ومزية على غيرها، بمزيد طاعة وعبادة، من صلاة وذكر وتلاوة قرآن.

فقد وصفت عائشة ﵂، النبي صلوات الله وسلامه عليه بأربع صفات:

الأولى: "شد مئزره" أي اعتزل نسائه، مبالغة في إحياء الليل بالذكر والصلاة، ولأنه عليه الصلاة والسلام كان يعتكف العشر الأواخر والمعتكف ممنوع من النساء.

الثانية: "وأحيا ليله" أي: سَهِره، فأحياه بالطاعة، وأحيا نفسه بسهره فيه، والمعنى أحياه بالقيام والتعبد لله عز وجل، وأما ما ورد من النهي عن قيام الليل كله، كما في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما فهو محمول عند

---

(١) صحيح البخاري (١٢٩٠).

أهل العلم على من داوم عليه جميع ليالي السنة[1].

الثالثة: "أيقظ أهله" أي: زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين، يوقظهن ليشاركنه العبادة والطاعة.

أيها المسلم: احرص على الاتصاف بهذه الصفات، واحرص على صلاة التهجد مع الإمام حتى ينصرف، ليكتب لك قيام ليلة، واحرص على إحياء الليل كله في هذه الليالي فهي معدودة، وربما لا تدركها بعد عامك هذا.

وعليك أن تحث أهلك وأولادك على قيام هذه العشر، لتدركوا جميعاً ليلة القدر التي من وفّق لقيامها فقد غنم ومن حرم فقد حرم.

إخواني: تختص هذه العشر أيضاً بالاعتكاف.

فعن عائشة ﵂" أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل" متفق عليه [2].

والاعتكاف: هو لزوم مسجد لطاعة الله عز وجل، والتفرغ لمناجاته.

وهو سنة لأن النبي ﷺ فعله، وداوم عليه، واعتكف أزواجه من بعده.

ولا يصح الاعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الجماعة، وإن أقيمت فيه الجمعة فهو أفضل.

ويدخل المعتكف اعتكافه قبيل غروب الشمس يوم العشرين رمضان.

---

(١) أحاديث الصيام ص(١٢٧).

(٢) صحيح البخاري (١٩٢٢)، ومسلم (١١٧٢).

ولا يخرج من المعتكف إلا لما لابد منه، كأكل وشرب، إذا لم يكن أحد يأتي بهما إليه، وحصول على ملبس، وقضاء حاجة من بول أو غائط، أو اغتسال لجنابة من احتلام إذا لم يوجد في المسجد حمام.

وكذا يُمنع من مباشرة النساء بجماع أو تقبيل، لأن ذلك ينافي الاعتكاف.

أما خروجه لطاعة لا تجب عليه، كعيادة مريض وشهود جنازة ونحو ذلك، فلا يفعله إلا إن اشترط ذلك في ابتداء اعتكافه.

وإن مرض أثناء اعتكافه، فإن كان يسيراً كصداع رأس، وألم بطنٍ، تعاطى ما يسكّنه إن تيسر له واستمر على اعتكافه، وإن كان المرض شديداً بحيث تشق معه الإقامة في المسجد لحاجته إلى الفراش، ومعادوة الطبيب، أبيح له الخروج لحاجته إليه، فإذا شفي رجع وبنى على اعتكافه.

قال أهل العلم: " ويستحب اشتغاله بالقرب واجتناب ما لا يعنيه".

اشتغاله بالقرب: من صلاة وقراءة وذكر ودعاء، ومطالعة في كتب أهل العلم.

واجتناب ما لا يعنيه من قول أو فعل.

ولا بأس بزيارة أقاربه أو أصدقائه، أو زوجته أو أولاده له وهو في المسجد، لكن لا يطيل المكث معهم.

لما روى البخاري ومسلم عن صفية ﵂، قالت:" كان النبي ﷺ معتكفاً

فأتيته أزوره فحدثته، ثم قمت لأنقلب فقام معي..." [(١)].

اللهم وفقنا لاغتنام هذه الليالي بما يرضيك، وأعنا فيهما على طاعتك وذكرك وشكرك، يارب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) صحيح البخاري (٢٠٣٨).

المجلس الثالث والعشرون :

الفتن

الفتن أمرها عظيم، وخطرها جسيم، لأنها إذا وقعت فربما تُخرج الإنسان من الدين، وقد حذّرنا النبي ﷺ منها وأمرنا بالاستعاذة منها، فقال:" تعوذا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن"(١).

روى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" تعُرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أُشربها نكت فيه نكته سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا لا تضرُّه فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه" رواه مسلم(٢).

وروى أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:"بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً وعسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا"(٣).

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ رضي الله عنها، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول: سبحان الله! ماذا أنزل من الخزائن؟ وماذا أُنزل الله من الفتن؟ من

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦٧).

(٢) برقم (٤٠٥).

(٣) برقم (١١٨).

يوقظ صواحب الحجرات لكي يصلين، رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة" رواه البخاري[١].

ومن هذه الفتن: ما أُمرنا بالاستعاذة بالله منه دبر كل صلاة، وهي عذاب النار وفتنة القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال.

ففي "الصحيحين"، وغيرهما عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:" إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جنهم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال[٢].

وفي رواية لمسلم: " إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير".

أما فتنة القبر فإنها فتنة عظيمة، قال النبي ﷺ:" إنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً من فتنة الدجال"[٣].

وذلك أن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، أتاه ملكان فيقعدانه ويجلسان عند رأسه، فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء.

أما المؤمن فيقول: ربيَّ الله، ونبيي مُحَمَّد، وديني الإسلام، وأما الكافر أو

---

(١) برقم (٦٦٥٨).

(٢) صحيح البخاري (٨٣٣)، ومسلم (٥٥٨).

(٣) صحيح البخاري، (٢٨٨)

المنافق فيقول: هاه هاه هاه، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيضرب بمرزبة من حديد، يسمعها كل شيء إلا الثقلين، ولو سمعها الإنسان لصعق.

ثم إن المؤمن يفسح له قبره مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة، فيأتيه من ريحها ونعيمها ما لا يعلم به إلا الرب الرحيم، وأما الكافر فإنه يضيقّ عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويُفتح له باب إلى النار يأتيه من حرَّها وسمومها ما لا يعلم به إلا الله، وهكذا يكونان أحدهما في نعيم، والآخر في عذاب إلى قيام الساعة.

وأما فتنة المحيا: فهي شبهات وشهوات، شبهات تصد المرء عن مولاه، أو شهوات تغريه في دنياه، وقد قال النبي ﷺ:" حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات"(١).

وأما فتنة الممات: فهي دائرة بين أمرين، إما ساعة الاحتضار، وإما سؤال الملكين للعبد في قبره عن ربه ونبيه ودينه.

أما ساعة الاحتضار فإنها عظيمة، وقد كان السلف يخافون من الخواتيم لأنها ساعة حرجة جداً يتربّص الشيطان فيها للإنسان، ويحاول جاهداً أن يصرفه عن دخول الجنان، وكم من إنسان تلفظ عند الممات بما كان يهواه ويحبه في حياته، فمنهم من مات وهو يردد أغنيه تعجبه، ومنهم من قيل له: قل (لا إله إلا الله) فجعل يردد: العشر بأحد عشر، العشر بأحد عشر، حتى خرجت روحه، لأنه كان يتعامل بالربا سراً.

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٨٧).

وعليه: فإنه ينبغي للمرء أن يحذر المعاصي الخفية، فإن عواقبها أليمه، وهي وإن كان المرء يجد عند فعلهما لذّة، لكنه سيجد بعدها ندامة وحسرة.

واعلم أن من كانت سريرته صالحه وعمله مستقيماً، وكان لربه مطيعاً ولنبيه ﷺ متبعاً، فإنه لا يخاف عند الموت، لأن الله تعالى أكرم وأجل من أن يصرف قلب عبده الصالح المنيب عند الموت، وما سمع بهذا بحمد الله.

وأما فتنة المسيح الدجال : فهي أعظم فتنة على وجه الأرض، قال النبيﷺ:" ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال"(١).

وفتنة عظيمة جداً، تُدهش القلوب، وتُحيّر الألباب، وذلك أنه يأتي إلى النساي فيدعوهم إلى نفسه، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، ويقول: أنا ربكم، فمن أطاعه أدخله في جنته، ومن عصاه أدخله في ناره حيث أن معه جنة ونار، قال النبي ﷺ:" فناره التي ترون جنة، وجنته التي تُرون نارْ"(٢).

ثم إنه يسير سيراً سريعاً، قال النبي ﷺ عن سيره:"كالغيث استدبرته الريح"(٣)، ويطوف الأرض كلها شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً غير أنه لا يدخل مكة والمدينة، فهما محرمتان عليه، لكن يخرج إليه منهما كل منافق ومرتاب.

وأكثر أتباعه من يهود أصبهان، يتبعه منهم سبعون ألفاً عليهم الطيالسة.

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٤٦).

(٢) سنن أبي داود (٤٣١٥).

(٣) صحيح مسلم (٢٩٣٧).

وأخبرنا النبي ﷺ عن علامتين تدلان على كذبه: إحداهما: أنه أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبه طافية، والثانية مكتوب بين عينيه: ك، ف، ر، يقرؤها المؤمن ولو كان أمياً، وتغيب عن الكافر والمنافق ولو كان قارئاً كاتباً.

ويمكث في الأرض أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وسائر أيامه كأيامنا.

ثم إذا أراد الله إهلاكه، فإنه ينزل المسيح ابن مريم عليه السلام على المنارة البيضاء شرقي دمشق، ويذهب ويصلي خلف المسلمين صلاة الفجر، وإمامهم يومئذ المهدي محمد بن عبدالله، ثم يذهب إلى الدجال ليقتله، وحينما يرى الدجال المسيح ابن مريم فإنه يذوب كما يذوب الملح في الماء، لأنه يعلم أن هذا الذي هلاكه على يديه، ومع ذلك يطعنه ابن مريم عليه السلام، ويُريَ الناس دمه في حربته، وتنتهي حينئذ فتنته.

وقد أخبرنا النبي ﷺ عما يعصم من فتنته:

فمن ذلك: الإستعاذة بالله من فتنته دبر كل صلاة.

ومنها: البعد عنه لمن سمع به، قال النبي ﷺ:" من سمع بالدجال فلينأ عنه". رواه مسلم[1].

ومنها: قراءة العشر الآيات الأوائل من سورة الكهف.

نسأل الله تعالى أن يقينا فتنته، وأن يعصمنا من الفتن كلها ما ظهر منها، ومنا بطن إنه جواد كريم. والله الموفق.

---

(١) برقم (٢٤٣٨).

المجلس الرابع والعشرون :

الشرك

قال ابن القيم رحمه الله:

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ... ذا القسم ليس يقابل الغفران

وهو اتخاذ الند للرحمن أياً ... كان من حجر ومن إنسان

يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ... ويحبه كمحبة الديان[(١)]

الشرك فسره النبي ﷺ بقوله: " أن تجعل لله نداً وهو خلقك"[(٢)]، فهو اتخاذ الند للرحمن من الملائكة أو الرسل أو غيرهم.

وإن شئت فقل: هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.

وهو نوعان: أكبر وأصغر.

أما الأكبر، فهو الذي تقدم تعريفه، وهو المخرج من الملة، الذي لا يغفره الله لمن يقيه به يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء:٤٨].

---

(١) الكافية الشافية لابن القيم ص(٢٢٠).

(٢) صحيح البخاري(٤٧٦١)، ومسلم (٨٦).

وقال: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [سورة المائدة:٧٢].

وقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة يونس:١٠٦].

وقال: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة المؤمنين:١١٧].

وقال النبي ﷺ: " من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار"[١].

وقال عليه الصلاة والسلام: " اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: وما هن يا رسول الله ؟ قال: الإشراك بالله... الحديث"[٢].

وفي " الصحيحين" عن ابن مسعود ﷺ، أنه قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: " أن تجعل لله نداً وهو خلقك...." الحديث.

وأما الشرك الأصغر: فهو كل وسيلة موصلة إلى الشرك الأكبر إذا لم تصل إلى رتبة العبادة[٣].

وله أنواع متعددة: منها الحلف بغير الله، قال النبي ﷺ: " من حلف

---

(١) صحيح البخاري (٤٢٢٧).

(٢) صحيح البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩)

(٣) تعريف الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله.

بغير الله فقد كفر أو أشرك"[١].

وقال: " لا تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت".

فمن حلف بغير الله فقد وقع في الشرك الأصغر، وذلك لأن الحلف فيه تعظيم للمحلوف به، ولا يحل للمسلم أن يعظم تعظيم عبادة، غير الله عز وجل، ومن ذلك ما يجري على ألسنة بعض الناس من حلفهم بالنبي ﷺ، أو بالوالدين أو غيرهما، فإن هذا كله داخل في النهي لأنه حلف بغير الله.

ومنها: الرياء والتصنع للمخلوقين، فقد قال النبي ﷺ:"أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء"[٢].

ومنها: عبادة الدينار والدرهم، قال النبي ﷺ: " تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش"[٣]، وعبادتها أي: الغلو في محبتها، ومحاولة كسبها من غير الطرق الشرعية. ومن المعلوم أن كل إنسان قد فطر على محبة المال، قال الله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ .

لكن الغلو في محبتها، وتقديم محبتها على محبة الله ورسوله، ومحاولة

(١) سنن الترمذي (١٥٣٥)، وأبي داود (٣٢٥١).

(٢) رواه الإمام أحمد (المسند) ٥ / ٢٤٩ ٤٢٨. والبغوي في (شرح السنة) ١٤ / ٣٢٣- ٣٢٤ حديث رقم (٤١٣٥)

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، (٣٤/٤)، برقم: (٢٨٨٦).

الحصول عليها من أي طريق ولم لم يكن مباحاً، هو من الشرك الأصغر.

ومنها: الغلو في الصالحين، وتعظيم قبورهم، ذلك لأن الغلو فيهم ربما يؤدي إلى عبادتهم من دون الله، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وأخبر أن الغلو في قبور الصالحين يصيرّها أوثاناً تعبد من دون الله.

ولذا فقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الشرك الأصغر لا يغفره الله لمن لقيه به يوم القيامة، بل هو أيضاً داخل تحت المشيئة.

نسأل الله تعالى أن يحمينا من الشرك، وأن يرزقنا توحيده الخالص، وأن يتوفانا عليه إنه جواد كريم.

المجلس الخامس والعشرون:

النوافل

النوافل تزيد في الإيمان، وتكسب العبد محبة الرحمن، قال الله تعالى في الحديث القدسي:".... وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع بع، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه"(١).

وقد شرعها الله عز وجل لحكم عظيمة وأسرار.

منها: جبر الخلل الذي يقع في الفرائض.

ونوافل العبادات كثيرة متنوعة، فمنها نوافل الصلاة، ومنها نافلة الزكاة، ونافلة الحج وغيرها.

أما نوافل الصلاة: فمنها السنن الرواتب، وهي ثنتا عشرة ركعة.

أربع قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل صلاة الفجر، لما ثبت في "صحيح مسلم " عن أم حبيبة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صلى اثنتي عشرة في يومه وليلته، بني له بهن بيت في الجنة"(٢).

وقالت عائشة رضي الله عنها: إن النبي ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظهر، وركعتين

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) صحيح مسلم (٧٢٨).

قبل الغداة" رواه البخاري[١].

وأكدها ركعتا الفجر، لأن النبي ﷺ كان لا يدعها سفراً ولا حضراً، قالت عائشة رضي الله عنها: " لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر" متفق عليه[٢].

وعنها عن النبي ﷺ قال:" ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها" رواه مسلم[٣].

والسنة تخفيفهما، لقول عائشة رضي الله عنها: "كان النبي ﷺ يصلي ركعتي الفجر فيخففهما، حتى أقول هل قرأ فيهما بأم القرآن" متفق عليه[٤].

وأن يقرأ فيهما بعد الفاتحة بـ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ﴾ أو ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ الآية في سورة البقرة، و﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [سورة آل عمران:٦٥]

وكان النبي ﷺ لا يصلي بعد طلوع الفجر غيرهما، قالت حفصة رضي الله عنها: "

---

(١) برقم (١١٨٢).

(٢) صحيح البخاري(١١١٠).

(٣) برقم (٩٦).

(٤) صحيح البخاري (١١٧١)، ومسلم (٩٢).

كان النبي ﷺ إذا طلع الفجر لا يصلي إلا ركعتين خفيفتين "[١].

ثم الآكد بعدهما: الأربع قبل الظهر، لقول عائشة المتقدم، ثم ركعتا المغرب، ويسن أن يقرأ فيهما بالكافرون والإخلاص.

قال العلماء رحمهم الله: " ومن فاته منها سن له قضاؤه"، لأن النبي ﷺ قضى ركعتي الفجر مع الفجر حين نام عنها، وقضى الركعتين اللتين قبل الظهر بعد العصر، وقد قال ﷺ:" من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها". متفق عليه[٢].

أما ركعتا الفجر فله قضاؤهما إذا فاتته بعد الصلاة، وله قضاؤهما من الضحى.

ويستحب أن يصلي هذه الرواتب في البيت، لأن النبي ﷺ قال:" أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة[٣].

وقال:" صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها مقابر"[٤].

والحكمة من كون صلاة النافلة في البيت أفضل، لأنها أقرب إلى الإخلاص، وأصون عن المحبطات، وليقتدي برب الأسرة أبناؤه وأطفاله الصغار.

---

(١) صحيح مسلم (٥٠٠).

(٢) صحيح البخاري (١٥٧)، ومسلم (١٤٢).

(٣) صحيح البخاري (١٧٤)، ومسلم (٢٥٦).

(٤) صحيح مسلم (٧٧٧).

ومن النوافل أيضاً: الوتر، وهو سنة مؤكدة، كان النبي ﷺ لا يدعه سفراً ولا حضراً وحث أمته عليه، فقال" اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً" متفق عليه[١].

وقال:" أوتروا قبل أن تصبحوا" رواه مسلم[٢].

ووقته: من بعد صلاة العشاء، ولو مجموعة من المغرب جمع تقديم إلى طلوع الفجر، قالت عائشة ﵂:" من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ من أول الليل، ومن أوسطه، ومن آخره، وانتهى وتره إلى السحر" متفق عليه[٣].

وأفضل وقته آخره، لقوله ﷺ:" من خاف أن لا يقوك من آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل".رواه مسلم[٤].

وأقله ركعة، وأكثره لا حد له، لقوله ﷺ:" صلاة الليل مثنى مصنى، فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة" متفق عليه[٥].

الأفضل الاقتصار على ما ورد عن النبي ﷺ، وهو إحدى عشرة ركعة، لقول عائشة ﵂:" ما زاد رسول الله ﷺ في رمضان،ولا في غيره على إحدى

---

(١) البخاري (٩٥٣) ، ومسلم (٧٥١).

(٢) برقم (١٢٥٣)

(٣) صحيح البخاري(٩٥١).

(٤) برقم (٧٥٥)

(٥) سنن الترمذي (٤٣٧).

عشرة ركعة "[١].

وله أن يوتر بخمس، وبسبع يسردها ولا يجلس إلا في آخرها، وأن يوتر بتسع يسرد ثمانية، ثم يجلس عقب الثامنة، ويتشهد ولا يسلم ثم يصلي التاسعة، لورود ذلك عن النبي ﷺ.

وأدنى الكمال ثلاث ركعات بسلامين، وله سردها بسلام واحد، يقرأ في الأولى بعد الفاتحة: بسبح اسم ربك الأعلى، وفي الثانية: بالكافرون، وفي الثالثة: بالإخلاص، وإن قنت أحياناً في الثالثة فلا بأس، لكن لا يجعله دائماً أعني القنوت في الوتر لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ فيه شيء.

ومن النوافل: صلاة الضحى، وهي سنة، لقول النبي ﷺ:" يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، كل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى". رواه مسلم[٢].

ومفاصل بني آدم ثلاثمائة وستون مفصلاً، كما رواه مسلم من حديث عائشة ﵂ مرفوعاً[٣].

وكان النبي ﷺ يصليها، قالت عائشة ﵂:"كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربعاً، ويزيد ما شاء الله " رواه مسلم[٤].

---

(١) صحيح البخاري (٣٥٦٩)، ومسلم (٧٣٨)

(٢) برقم (٧٢٠).

(٣) برقم (١٠٠٧).

(٤) برقم (١١٧٥).

وأوصى عليه الصلاة والسلام ثلاثة من أصحابه وهم: أبو هريرة وأبو ذر وأبو الدرداء ﷺ.

ووقتها: من ارتفاع الشمس قيد رمح، إلى قبيل وقت النهي وأفضل وقتها آخره، لقوله ﷺ:" صلاة الأوابين حين ترمض الفصال " رواه مسلم[1].

وأقلها: ركعتان، وأكثرها لا حد له، لقول عائشة ﷺ المتقدم:" ويزيد ما شاء الله"، لكن ينبغي للمسلم أن يداوم في صلاة الضحى على ركعات معلومة، فإن رأى من نفسه نشاطاً فزاد على المعتاد أحياناً فلا بأس.

اللهم وفقنا لطاعتك، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واجعلنا ربنا جميعاً من أحبابك، إنك جواد كريم، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) برقم (٧٤٨) من حديث زيد ابن أرقم.

المجلس السادس والعشرون :

التوبة

روى البخاري ومسلم في "صحيحيهما" من طريق قتادة، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن نبي الله ﷺ قال "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة ؟ فقال: لا، فقتله، فكمَّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب: أنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة ".

وفي رواية:" فأوحى الله إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقرَّبي".

وفي رواية لمسلم:" فكان إلى القرية الصالحة أقرب بشبر فجُعل من أهلها".

وفي رواية له أيضاً:" فنأى بصدره نحوها"[١].

إخواني: هذا الحديث حديث عظيم، وفيه فوائد كثيرة منها:

١- الحث على التوبة: وهي الرجوع إلى الله من معصيته إلى طاعته، وهي واجبة من كل ذنب.

ولها خمسة شروط: الأول: أن يقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم على أن لا يعود إليها.

والرابع: الإخلاص لله فيها.

والخامس: أن تكون في وقت قبول التوبة، وهو مالم تحضر روح العبد الحلقوم، وما لم تطلع الشمس من مغربها.

٢-أن الله عز وجل يغفر ذنوب العبد مهما بلغت إذا تاب إلى الله وأناب إليه منها، فهذا الرجل قتل مائة نفس ثم تاب إلى الله، فتاب الله عليه، وقد قال الله تعالى:﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ ۚ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الزمر:٥٣].

وروى الترمذي عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: " قال الله تعالى: يا ابن

(١) صحيح البخاري (٣٤٧٠)، ومسلم (٢٧٦٦).

آدم إنك ما دعوتني، ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك.... " الحديث(١).

فذنوب العبد مهما بلغت في الجرم كمية وكيفية، فإن الله يغفرها له إذا تاب إليه منها، وصدق في توبته فلا ينبغي للمذنب أن ييأس من رحمة الله وألا يتعاظم ذنوبه بجنب مغفرة الله.

٣- أنه يستحب للتائب أن يفارق المواضع التي أصاب فيها الذنوب، لئلا يواقعها، وقد قال العالم للرجل التائب:" انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أُناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم"، وذلك لأنه لو أقام في أرضه مع توبته لربما قتل أنفساً أخرى، وهكذا ينبغي للتائب إذا تاب من معصية أن يبتعد عن أماكنها، لئلا يزّينها الشيطان في عينه فيواقعها بعد توبته.

٤- الحث على مصاحبة الأخيار، لأنهم يعينون العبد على طاعة الله، وينهونه عن معصية الله، ويذكرون إذا نسي، ويعلّمون إذا جهل، وقد شبه النبي ﷺ الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، ففي " الصحيحين" عن أبي موسى الأشعري ﷺ، أن النبي ﷺ قال:" إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا منتنة"(٢).

---

(١) تقدم وفيه ضعف.

(٢) صحيح البخاري(٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨).

وعن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال:" الرجل على دين خليله، فلينظر أحدُكم من يُخالل". رواه أبو داود والترمذي[١].

وقد قيل:

عن المرد لا فعل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

٥- أن هناك ملائكة موكَّلون بقبض أرواح بني آدم، قال الله عز وجل:﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ ﴾ [سورة الأعراف:٣٧].

لكن ملك الموت هو الذي يستخرجها من جسد الميت بأمر الله، ثم يقبضها منه ملائكة الموت، قال الله عز وجل:﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [سورة السجدة:١١].

وهؤلاء الملائكة إما ملائكة رحمة لقبض أرواح الصالحين والمتقين، وإما ملائكة عذاب لقبض أرواح الكافرين والمنافقين والعياذ بالله.

٦- أن الملائكة قد يتشكلون بصور الآدميين، لقوله:" فأتاهم ملك في صورة آدمي "، وقد كان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية

---

(١) أبو داود (٤٨٣٣)، الترمذي(٢٣٧٨).

الكلبي أحد الصحابة، وقال الله عز وجل في قصة مريم ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [سورة مريم:١٧].

٧- سعة رحمة الله عز وجل، حيث إنه تعالى قبل توبة هذا التائب قبل بلوغه محل التوبة، وهي البلدة التي هو خارج إليها، لكن الله تعالى لما علم منه صدق نيته وتوبته جعل له أجر من بلغها.

فلله الفضل والمنَّة. والله الموفق

المجلس السابع والعشرون :

في ليلة القدر

ليلة القدر أفضل ليالي العام، وهي في العشر الأواخر من رمضان، لما ثبت في "الصحيحين " عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يجاور في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: "تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان"(١).

وفي رواية:" في الوتر من العشر الأواخر من رمضان ".

وسميت ليلة القدر: لعظَم قدرها عند الله تعالى، ولأنه يقَّدر فيها ما يكون في تلك السنة، ولأنَ للطاعات فيها قدراً عظيماً.

قال الله تعالى:﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [سورة القدر:٣-٤].

قال ابن كثير رحمه الله:" وقوله﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [سورة القدر:٤] أي: يكثر تنزُّل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق، تعظيماً له"(٢).

وقد ورد في فضل قيامها قوله ﷺ:" من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً

(١) صحيح البخاري (٢٠٢٠)، ومسلم (١١٦٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٥٦٨/٤).

غفر لها تقدم من ذنبه" متفق عليه[١].

إيماناً: بالله وتعديناً بوعده وما أعد للقائمين فيها من الأجر.

واحتساباً: أي طلباً للأجر والثواب.

وهي في العشر الأواخر من رمضان وفي الأوتار منه آكد، لقولهﷺ في رواية:" تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر..".

ومع ذلك فهي تنتقل في ليالي العشر، فقد تكون في عام ليلة إحدى وعشرين،وفي عام آخر ليلة ثلاث وعشرين، وفي عام آخر ليلة خمس وعشرين، وفي عام آخر ليلة سبع وعشرين.

ولا تتعين في ليلة معينة، على القول الراجح وفيه جمعٌ بين الادلة.

والحكمة في إخفائها، لكي يجتهد العباد في طلبها بالذكر والدعاء والصلاة طيلة ليالي العشر.

أيها المسلم: احرص على الاجتهاد في ليالي العشر، بالصلاة والتلاوة والذكر والدعاء والتضرع والصدقة، فالعمر قصير والوقت قليل، فما هي إلا ليالي معدودة ثم تنقضي، وحينئذ يفرح العاملون بعملهم، ويندم المتكاسلون على تفريطهم وكسلهم.

إخواني: من الأدعية الجامع التي ينبغي الإكثار منها في هذه الليالي هذا الدعاء.

---

(١) صحيح البخاري (١٩١٠)، ومسلم (٧٦٠).

روى الترمذي وابن ماجه وغيرهما، عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا رسول الله! أرأيت إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال:" قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"(١).

والمراد طلب العفو والعافية في البدن، والعفو التجاوز عن التقصير في الواجبات، أو التفريط في المحرمات، والعفو عند الوقوف يوم القيامة في العرصات، فالمراد العافيه الحسية والمعنوية، والعفو التجاوز.

قال ابن رجب رحمه الله:" وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها، وفي ليالي العشر، لأن العارفين يجتهدون في الأعمال، ثم لا يرون لأنفسهم عملاً صالحاً، ولا حالاً، ولا مقالاً، فيرجعون إلى سؤال العفو، كحال المذنب المقصِّر، قال يحيى بن معاذ: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو"(٢).

---

(١) سنن الترمذي (٣٥٢٠).

(٢) لطائف المعارف، ص(٢١٥).

المجلس الثامن والعشرون :

زكاة الفطر

شرع الله عز وجل لنا في ختام هذا الشهر الكريم زكاة الفطر، وهي واجبة على الكبير والصغير والذكر والأنثى، والحر والعبد من المسلمين.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: " فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة" متفق عليه(١).

ويخرجها الإنسان عن نفسه،وعمن تلزمه نفقته، كزوجته وأولاده إذا لم يستطيعوا أن يخرجوها عن أنفسهم، فإن استطاعوا أخرجوها، لأنهم هم المخاطبون بها.

ويستحب إخراجها عن الجنين، لفعل عثمان ﷺ، ولا تجب إلا على من وجدها زائدة عما يحتاجه من نفقة يوم العيد وليلته، فإن لم يجد إلا أقل من صاع أخرجه، لقوله تعالى:﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾، وقول النبيﷺ:" إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم " متفق عليه(٢).

والحكمة من مشروعيتها: الإحسان إلى الفقراء، وكفهم عن السؤال في

---

(١) صحيح البخاري (١٥٠٣)، ومسلم (٩٨٤).

(٢) صحيح البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (٢٣٦٢).

أيام العيد، وليشاركوا الأغنياء فرحهم وسرورهم.

وفيها: الاتصاف بخلق الكرم والمواساة، وإظهار شكر نعمة الله بإتمام الصيام والقيام وتطهير الصائم مما يحصل في صيامه من اللغو والرفث.

ومقدار الفطرة: صاع بصاع النبي ﷺ، ووزنه كيلوين وأربعين غراماً، أي ٢٠٤٠ غراماً[١].

وأما جنس الواجب في الفطرة فهو طعام الآدميين، من تمر أو برّ أو أرز، غيرها من طعام بني آدم.

ولا يجزئ إخراج القيمة، لأن ذلك خلاف ما أمر به النبي ﷺ، ولأن إخراج القيمة مخالف لعمل الصحابة ﵃، حيث كانوا يخرجونها صاعاً من طعام إلا عند الضرورة أوالحاجه فيجوز حينئذ كما لو أدركه العيد وهو في بلد لا يقبل أهلها الطعام ونحوه فلا بأس بإخراجها نقوداً حينئذ"[٢].

ووقت وجوبها غروب الشمس ليلة العيد، فمن كان من أهل الوجوب حينذاك وجبت وإلا فلا.

والأفضل أن يخرجها قبل صلاة العيد، ويجوز تعجيلها قبل العيد بيوم أو يومين، لفعل الصحابة ﵃، فقد روى البخاري عن نافع قال:" كان ابن عمر يعطي عن الصغير والكبير، حتى إن كان يعطي عن بنيّ وكان يعطيها الذين

---

(١) انظر: مجالس شهر رمضان لشيخنا ابن عثيمين رحمه الله ص(١٣٨).

(٢) انظر: الروض المربع بتحقيق د. الطيار وجماعة(١٨٦/٤).

يقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين"[١].

ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، فإن أخرها عن صلاة العيد بلا عذر لم تقبل منه، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات".

أما إذا أخرها لعذر، فإنه يقضيها ولو بعد مرور أيام، مثل أن يوكل شخصاً في إخراج الزكاة عنه بأن يكون مسافراً، فلما رجع من السفر تبين أن وكيله لم يخرجها"[٢].

والأفضل أن يخرجها في البلد الذي أدركه العيد وهو فيه.

قال أهل العلم رحمهم الله:" فإن كان في بلد وماله في آخر، أخرج زكاة المال في بلده، وفطرته في بلد هو فيه "، وذلك لأن زكاة الفطر تتعلق بالبدن، والمال زكاته تتعلق به.

وينبغي للمرء أن يتأكد من استحقاق آخذها، فإن من الناس من جرت عادته بدفع زكاته، وزكاة أهل بيته إلى شخص معين لغرض ما، ثم إنه استغنى عنها، أو تغيرت حاله فصار غير مستحق لها، ومع ذلك يدفعها إليه، وهذا لا يجوز لأن الزكاة حق لله تعالى، لا تجوز المحاباة فيها.

ونص العلماء رحمهم الله على أنه يجوز أن يعطي الجماعة ما يلزم الواحد

---

(١) صحيح البخاري (١٥١١).

(٢) الشرح الممتع (١٧٤/٣).

وعكسه لأن يعطي الواحد ما على جماعة"[١].

وينبغي له أن يفرقها بنفسه إن أمكنه ذلك، ويدعو الله تعالى عند دفعها بالقبول، والله الموفق.

(١) الروض المربع (٣٩٢/١) مع حاشية العنقري.

المجلس التاسع والعشرون:

وداعاً رمضان

رمضان هكذا تصرمت أيامه، وتقصلّت ساعاته، وعزم على الرحيل ولم يبق منه إلا القليل، فمن كان أحسن فعليه بالتمام، ومن كان فرّط فليختمه بالحسنى، فالعمل بالختام.

إخواني: اختموا شهر رمضان بالتوبة إلى الله من جميع معاصيه، والإنابة إليه ﷻ بفعل ما يرضيه واجتنبوا جميع مساخطه ومناهيه، ودعوا شهر من فقد قرب رحيله وحان تحويله، ولم يبق منه إلا القليل، وهو ذاهب عنك بأفعالكم، وشاهد عليكم غدا بأعمالكم، في اليت شعري ماذا أوعتموه، وبأي الأعمال ودعتموه.

رمضان ما أعظم ساعاته، وما أحلى جميع أوقاته، كانت لياليه ليالي عتق ومباهاة، وأسحاره أوقات خدمة ومناجاة، ونهاره زمان قربة ومصافاة.

إخواني: اجتهدوا في بقية شهر رمضان، واستغفروا الله من الذنوب والعصيان، واسألوه قبول ما أسلفتم من الأعمال في شهر رمضان، وبادروا رحمكم الله ساعات شهركم الباقية، فإنها مغنتم، واستدركوا منه ما مضى بالحسرة والندم، واختموه بالتوبة من الزلل،وأنيبوا إلى الله بصالح العمل.

كم أُناسٍ صلوا في هذا الشهر التراويح، وأوقدوا في المساجد طلباً للأجر المصابيح، وملأوا بالعبادة المكان الفسيح، ونسخوا بإحسانهم كل فعل قبيح.

إخواني:إنه وإن انتهى شهر الصيام والقيام فإن الصيام وكذا القيام لا

يزال مشروعاً بحمد الله طوال العام.

إنه وإن انقضى شهر رمضان فإن المسلم دائماً في عبادة الرحمن، من صلاة وصدقة وصلة وإحسان.

إنه وإن انقضى شهر الصيام فهناك بحمد الله صوم التطوع، ترفع للعبد به درجات عند الكريم المنان.

فمن ذلك: صيام ستة أيام من شوال، لما روى مسلم في "صحيحه" عن أبي قتادة الأنصاري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:" من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر"(١).

ويجوز صومها متتابعة ومتفرقة خلال هذا الشهر، وفضل صيامها لا يتم إلا لمن صام رمضان كاملاً، أما من عليه قضاء من رمضان فإنه لابد أن يصوم ما عليه من رمضان، ثم يصوم هذه الأيام الستة.

ومنها: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، لما ثبت في"الصحيحين" عن عبدالله بن عمرو ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:" صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله"(٢).

وإن صامها في الأيام البيض فهو أفضل، لثبوت ذلك عن الصحابة ﷺ، وقد أجمع أهل العلم على مشروعية صيامها.

ومنها: صيام الإثنين لقول النبي ﷺ وقد سئل عن صومه آن ذاك يوم

---

(١) برقم (١١٦٤)

(٢) صحيح البخاري(١١٢٤)، ومسلم(٧٢١)

ولدت فيه وبعثت فيه أو أنزل عليَّ فيه ". رواه مسلم [١].

ومنها: صوم يوم عرفة وعاشوراء، لما روى مسلم عن أبي قتادة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة، فقال: يكفر السنة الماضية والباقية، وسئل عن يوم عاشوراء،فقال يكفر السنة الماضية"[٢].

والأفضل صيام يوم التاسع قبل العاشر لقول النبي ﷺ:"لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع" رواه مسلم[٣].

ومنها: صوم تسع ذي الحجة، لما روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:" ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء"[٤].

إخواني: إنه وإن انتهى قيام شهر رمضان، فإن القيام مشروع بحمد الله طوال العام.

فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:"أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل" رواه مسلم[٥].

---

(١) برقم (١١٦٢).

(٢) برقم (١١٦٢).

(٣) برقم (١٩١٦).

(٤) صحيح البخاري (٩٦٩).

(٥) برقم (١١٦٣).

فللعبد أن يصلي من الليل ما شاء ويختم صلاته بالوتر، فله أن يصلي ثلاثاً، أو خمساً، أو سبعاً، أو تسعاً، أو إحدى عشر ركعة، وله أن يسرد عشر ركعات ثم يجلس فيتشهد، ولا يسلم ثم يأتي بالركعة الأخيرة، ويتشهد ويسلم.

وله أن يسرد خمساً أو سبعاً ولا يجلس إلا في آخرها.

وإن شاء صلى في أول الليل، أو وسطه، أو آخره، وهو أفضل إن كان يثق بنفسه أن يقوم من آخر الليل.

اللهم ثبّتنا على طاعتك، وتوفنا على دينك.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

والله الموفق

المجلس الثلاثون:

العيد

العيد يوم عظيم، يُظهر المؤمنون الفرح فيه لله عز وجل، بعد أن من عليهم جل وعلا بإكمال شهر الصيام، وعلى ما تيسر لهم فيه من أنواع الطاعات والقربات، فإن ذلك خير من الدنيا وما فيها ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة يونس:٥٨].

ولذا حرم الشارع صومه، لتكمل الفرحة فيه بتناول ما أباح الله للعبد من مأكل ومشرب وملبس، في"الصحيحين" عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن النبي ﷺ نهى عن صيام يومين: يوم الفطر، ويوم النحر(١).

وهذان العيدان اللذان شرعهما الله جل وعلا للمسلمين، هما من شعائر الإسلام التي ينبغي إحياؤها، وإدراك مقاصدها، واستشعار معانيها.

وقد شرع لنا جل وعلا في عيد الفطر عبادات تقربنا منه زلفى، فمن ذلك: التكبير، ويبدأ من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد، قال تعالى ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٨٥].

وصفة أن يقول:" الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر

(١) صحيح البخاري (١٩٩١)، ومسلم (٢٦٣٠)

ولله الحمد".

ويسن جهر الرجال به في المساجد والطرقات، روى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يكبر إذا خرج من بيته إلى المصلى.

ويكثر من ذلك وهو ذاهب في طريقه إلى المصلى، قال محمد بن شهاب الزهري:" كان الناس يكبرون منذ يخرجون من بيوتهم حتى يدخل الإمام".

ومنها: استحباب أكل تمرات قبل الخروج إلى المصلى، لما روى البخارى عن أنس ﷺ،" أن النبي كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات"[(١)].

وفي رواية معلقة:" ويأكلهن أفراداً".

وهذا خاص بعيد الفطر، أما عيد الأضحى فإن المستحب ألا يأكل إلا بعد الصلاة من أضحيته.

ومنها: استحباب الاغتسال قبل الخروج للصلاة، فقد روى مالك في"الموطأ" بسند صحيح، أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى[(٢)].

وصح عن السائب بن يزيد وسعيد بن جبير، وروي عن علقمة والنخعي والشعبي وغيرهما.

ولأنه يوم يجتمع الناس فيه للصلاة، فاستحب الغسل فيه كيوم الجمعة.

ومنها: استحباب التجمل بأحسن الملابس والتطيب والسواك، لما روى

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب العيدين ، باب الأكل قبل الفطر يوم الخروج (٩١٠)

(٢) الموطأ (٤٢٨)

البخاري عن عبد الله بن عمر أنه قال: أخذ عمر جبة من إستبرق تباع في السوق، فأخذها فأتي رسول الله ٥ فقال: يا رسول الله، ابتع هذه تجمل بها للعيد والوفود، فقال له عليه الصلاة والسلام:" إنما هذه لباس من لا خلاق له..." [(١)].

قال ابن قدامة:" وهذا يدل على أن التجمل عندهم في هذه المواضع كان مشهوراً" [(٢)].

وروى ابن خزيمة عن جابر ﷺ قال:" كان للنبي ﷺ جبة يلبسها في العيدين ويوم الجمعة" [(٣)].

فينبغي للرجل أن يلبس أحسن ثيابه عند خروجه للمصلى، وأما النساء فإنهن منهيات عن إظهار الزينة للرجال الأجانب، فيحرم على من أرادت الخروج أن تمسّ طيباً أو تلبس ثوباً جميلاً، بل تخرج إلى المصلى غير متطيبة ولا متجملة، لقوله عليه الصلاة والسلام:" وليخرجن تفلات" [(٤)].

ومنها: صلاة العيد، وهي من تمام ذكر الله، أمر بها رسول الله ﷺ أمته رجالاً ونساءً، حتى الحُيّض منهن يخرجن إلى المصلى، وهذا تأكيد منه عليه الصلاة والسلام، قالت أم عطية ﷺ:" أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج في الفطر والأضحى: العوائق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيّض فيعتزلن المصلى، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها

---

(١) "صحيح البخاري" برقم (٩٠٦).

(٢) المغني (٣/٢٥٦).

(٣) "صحيح ابن خزيمة" برقم (١٧٦٥).

(٤) سنن أبي داود (٥٦٥)

جلباب، قال: لتلبسها أختها من جلبابها" متفق عليه[١].

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن صلاة العيد فرض عين، لأن النبي ﷺ أمر بها وحث أمته عليها.

ومنها: جواز التهيئة بالعيد، فقد روي عن الإمام أحمد رحمه الله: أنه لا بأس بها[٢].

وقال رحمه الله: بلا بأس أن يقول الرجل للرجل يوم العيد: تقبل الله منا ومنك.

وقال حرب: سئل أحمد عن قول الناس في العيدين: تقبل الله منا ومنكم، قال: لا بأس به، يرويه أهل الشام...".

وروى عنه أنه قال: لا أبتدئ به أحداً، وإن قال أحدٌ رددته عليه"[٣].

والظاهر أن ما يتبادله الناس في العيد من ألفاظ التهاني لا بأس بها.

اللهم أعد علينا رمضان أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة ونحن في أمن وأمان وصحة واطمئنان يا كريم يا منان .

وصلى الله على بينا مُحمَّد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) صحيح البخاري (٣٢٤)، ومسلم (٨٩٠).

(٢) الآداب الشرعية (٢١٩/٦).

(٣) المغني (٢٩٤/٣- ٢٩٥).

الفهرس

